وليم شكسبير



ترويض الشرسة

تعريب
أ. ر. مشاطي

إشراف
نظير عبود

دار
نظير عبود



ترويض الشرسة

وليم شكسبير

ترويض الشرسة

تعريب
أ. ر. مشاطي

إشراف
نظير عبود

دار
نظير عبود

ص.ب : ١١/٨٠٨٦ تلفون : ٩٣٦٧٧٢ـ ٩٣٤٧١٤

أشخاص الرواية

المقدمة :

لورد .

كريستوفر إسلاي نحاس سكير .

مضيفة في حانة .

غلام .

ممثلون .

وُصفاء – صيّادون – خدم .

المسرحية :

باتيستا	غني من أعيان بادوا .
فنسنتيو	عجوز من أعيان بيزا .
لوسنتيو	ابن فنسنتيو ، وعاشق بيانكا .
بتروسيو	من أعيان فيرونا ، وعاشق كاترينا .
جيرامبو	عجوز من الأعيان ، وعاشق بيانكا .

هورتنسو	شاب عاشق بيانكا .
ترانيو	وصيفا لوسنتيو .
بيوندالو	
كريميو	وصيفا بتروسيو .
كرتيس	
مربّي .	
كاترينا	ابنتا باتيستا .
بيانكا	
ارملة .	

خياط – صانع قبعات – مدعوّون الى العرس – خدم .

تجزي الأحداث تارة في بادوَا ، وطوراً في بيت ريفي يخص بتروسيو .

المـــقدمة

المشهد الأول

على العشب ، أمام حانة

(تدخل المضيفة ويتبعها اسلاي) .

اسلاي : (بصوت مخمور) قسماً بشرفي ، سأقتص منكِ .

المضيفة : اذهب الى الجحيم ، أيها المتشرد .

اسلاي : يا لكِ من سافـــلة . ان أسرة إسلاي ليست من المتشردين . اطّلعي على الأخبار ، تجدي اننا جئنا بمعية ريكاردوس الفاتح . عليكِ أن تريحي الناس من شرّكِ ، يا منافقة .

المضيفة : ألا تريد أن تدفع ثمن ما كسرته من أقداح ؟

اسلاي : كلا . لن أدفع فلساً واحداً . بربّكِ، اذهبي عني واندسي في فراشك البارد لتدفئي جسمك القذر .

المضيفة : أنا أعرف دواءك . سأستدعي العريف .

اسلاي : استدعي العريف والرقيب ثم النقيب ان شئتِ ، فسأرد عليهم جميعاً ، ولن أتزحزح قيد أنمل ، شرط أن يلتزموا الأدب . (يتمدد على الأرض لينام) .

(يسمع صوت نفير . يدخل لورد بثياب القنص ويتبعه صيادون ووصفاء .

اللورد : أيها الصياد ، أوصيك بأن تعتني جيداً بكلابي ، ولا سيما المدعو « نشيط » ، لأن الحيوان المسكين قد أنهكه التعب . وأزْوِج كلبتي « فضّة » وذاك الكلب العريض الشدقين . هل رأيت ، يا غلام ، كيف أسرع « الأسود » راكضاً الى زاوية السياج حين قصّر سائر الكلاب ؟ اني مصمم على أن لا أفقد هذا الحيوان الفريد ولو كلفني عشرين ديناراً .

الصياد الأول : ان الكلب « سريع » يساويه ، يا مولاي . فقد نبح حالما انحرفت الطريدة . واليوم هـــداتا مرّتين الى الدرب المغطى بأوراق الشجر المتناثرة. صدقوني، انه أمهر كلاب الصيد طرّاً .

اللورد : ما أغباك ! لو كان الكلب « كاسر » أرشق قليلاً لساوى حسب تقديري عشرة من أمثـــال « سريع » . على كل حال ، قدّم للكلاب عشاءً جيداً واسهر عليها جميعاً ، لأني أنوي الذهاب الى القنص غداً أيضاً .

الصياد الأول : أمرك مطاع ، يا مولاي .

اللورد : (وهو يبصر اسلاي) من هذا ؟ هل هو رجـــل ميّت أم سكران ؟ تفحصّه . هل يتنفس ؟

الصياد الثاني : نعم ، يا مولاي ، يتنفس ، ولولا الجعة التي تملأ رأسه بأبخرة الكحول لآوى الى فراشه كي يستريح .

اللورد : تباً له من متسوّل شريد ! انه متمرغ في التراب كالخنزير القذر . كم صورتك كريهة ومفجعة أيها السكر الشبيه بالموت ! أود أن ألهو بهذا الثمل ، يا سادة ، فما رأيكم ، لو نقلناه إلى سرير مغطى بشراشف ناعمة واستيقظ ووجد خواتم في أصابعه ومائدةعامرة بالمآكل الفاخرة الى جانب سريره ولقي حوله أشخاصاً يرتدون بزّات ثمينة ، هل ينسى هذا المتسوّل من هو ؟

الصياد الأول : بكل تأكيد ، يا مولاي .

الصياد الثاني : وستستولي عليه الدهشة عندما يستيقظ .

اللورد : سيعتبر ذلك بمثابة حلم مشوّق أو خيبة مريرة . هيّا ، ارفعوه من هنا ورتبوا له « المقلب » بشكل مناسب . احملوه برفق الى أجمل غرفة في قصري، وزيّنوها بأروع لوحاتي الغزلية . طيبوا رأسه الوسخ بأردأ العطور ، واحرقوا أزكى الأخشاب رائحة لتضميخ الجناح الخاص به . وأحضروا جوقة موسيقية لتعزف فور استيقاظه أعذب الألحان ، وإذا اتفق له أن يتكلم بغتةً ، قدموا له حالاً ، بكل تواضع، أسمى تحيات الإجلال، واسألوه: بماذا تأمر يا صاحب العظمة ؟ وليتقدم واحد منكم يحمل طشتاً من الفضة مملوءاً بمـــاء الورد تسبح على صفحته الزهور ، وثانٍ يحمل ابريقاً ، وثالث منشفة كبيرة ، ويطلب من سيادته أن يتفضّل ويغسل يديه الكريمتين ، وليهيىء احد مجموعة من الألبسة الفخمة ويسأله أية حلة يود أن يلبس ، ويكلمه آخر عن كلابه وخيله وعن صحة حرمه المصون التي يزعجه مرضهـــا ، وليقنعه أحدكم بأنه متقلب الأهواء ، وإن رد بالإيجاب ، قولوا

له أنه يحلم ، وإنه لا يقلّ نبلاً ومهابة عن أي سيد آخر ، افعلوا ذلك يا خلّاني بكل طبعية ، وسيكون المشهد أوفر تسلية إذا تمّ كل هذا بدقة وهدوء .

الصياد الأول : ثق بنا يا مولاي ، سنقوم بأدوارنا على أكمل وجه ، فيعتقد بأن معاملتنا له هي بالفعل حقيقة واقعية .

اللورد : احملوه برفق ومدّدوه على السرير ، وليقف كل منكم في مكانه حالما يستيقظ . (يحمل الوصفاء اسلاي . ويسمع صوت بوق . لوصيف) يا غبي ، انظر ما هو مصدر صوت البوق هـــذا . (يخرج الوصيف) هذا بدون شك أحد الأعيان يستريح هنا أثناء سفره . (يعود الوصيف) ماذا رأيت ؟

الوصيف : هناك فرقة ممثلين يعرضون خدماتهم على سيادتك .

اللورد : قل لهم أن يقتربوا .

(يدخل الممثلون) .

اللورد : أهلاً بكم يا أصحاب .

الممثل الأول : نشكر سيادتك .

اللورد : هلّا قبلتم أن تؤانسونا هذا المساء ؟

الممثل الثاني : نسألك يا مولانا أن تقبل خدماتنا .

اللورد : بكل طيبة خاطر (يشير الى الممثل الأول) أنا أذكر يا فتى اني شاهدتك تمثّل مرة دور ابن أحد المزارعين ، وذلك في مسرحية

كنت تغازل أثناءها السيدة الكبيرة . لقد نسيت اسمك ، انما
أنا واثق بأنك أديت دورك بمهارة .

المثل الأول : أظن أن سيادتك تتكلم عن ديسوتو .

اللورد : حقاً كنت ممتازاً ، لقد أتيتم في الوقت المناسب ، لا سيا اني
أنوي احياء حفلة يكون حسن تصرفكم فيها عوناً كبيراً لي ،
هنا مولى يود أن يشاهد تمثيلكم هذا المساء ، غير اني أخشى أن
لا تتمالكوا عن الضحك لدى ردة الفعل الغريبة من قبله ، لأن
سيادته لم يشاهد قط مسرحية ، فتطغى عليكم موجة مرح عارمة
فتغضبوه ، إذ انه يغتاظ لمجرد رؤيته اياكم تضحكون .

المثل الأول : لا تخشى شيئاً ، يا مولاي ، سنعرف كيف نضبط أنفسنا حتى
ان كان أسخف رجل في العالم أجمع .

اللورد : (لوصيف) اذهب ، أيها الغبي ، وسر بهم إلى المشرب وقدّم لكل
منهم ضيافة وديّة ، ولا تدعهم يحتاجون الى أي شيء يمكن
أن يوفره لهم قصري . (يخرج الوصيف والممثلون . ويوجّه
كلامه الى وصيف آخر) وأنت أيهـــا الأبله ، اذهب وراجع
غلامي برتلماوس وألبسه ثياب سيدة من قمة رأسه الى اخمص
قدميه ، بعدئذ خذه الى غرفة السكير ، وادعوه كلكم يا سيدتي ،
وقدموا له أسمى مظاهر التكريم ، وقولوا له من قبلي : إذا
أراد أن ينال حظوة في عينيّ ، عليه أن يتصرف بموجب أنبل
سلوك تتحـــلى به أرقى السيدات في علاقاتهن بأزواجهن ،

وعاملوا السكير بطريقة مماثلة ، واسألوه بلطف وتواضع : بماذا تأمرنا يا صاحب السيادة ؟ كيف تريد أن تظهر لك زوجتك المصون اخلاصها وحبها وخضوعها ؟ وإذ تعانقه بحنوّ وتقبّله بشوق ورأسها مستند الى صدر زوجها تسيل دموع الفرح من مآقيها وهي تبصر قرينها يستعيد صحته الغالية ، بعد أن خيّل اليه خلال زهاء خمسة عشر عاماً انه ليس سوى متسول حقير بائس ، وإذا فقد غلامي مقدرته على ذرف وابل من الدموع كالنساء حين يشاء ، فإن رائحة البصل التي تغشي عينيه كفيلة بأن تبكيه ، نفـّذوا مطلبي هـــذا بأقصى ما يمكن من الدقة والسرعة ، وسأزوّدكم بعد هنيهة بتعليماتي الجديدة . (يخرج الوصيف) أنا واثق جيداً بأن الشاب الذي أكلفه بالأمر سيبالغ في اصطناع الرقة والصوت والحركة التي تمتاز بها المرأة الفطنة ، اني أترقب بفارغ الصبر أن أرى السكير ينادي زوجته ، وأن أشاهد رجالي كيف يتمالكون عن الضحك وهم يقدمون واجب الاحترام لهذا الجلف المغرور ، وأنا ماضٍ لألقي عليهم درساً في هذا الموضوع ، وربما كفى حضوري لجعلهم يضغطون شعورهم بغية المحافظة على المرح الذي يؤدي الى انفجار قهقهتهم وتعدّيهم الحد الذي عليهم أن يقفوا عنده .

المشهد الثاني

حجرة نوم في أحد القصور

(يشاهد إسلاي لابساً رداء فخما داخل البيت ، يحيط به وصفاؤه ، بعضهم بملابس غنية ، ومنهم من يمسك طستاً وأبريقاًولوازم شتىللزينة يدخل اللورد مرتدياً ثياب الخدم)

إسلاي : بالله عليكم ، أنجدوني بقليل من الجعة .

الوصيف الأول: هل تريد سيادتك أن تشرب كأساً من نبيذ جزر الكناري ؟.

الوصيف الثاني: أتود سيادتك أن تذوق هذه المأكولات ؟

إسلاي : أنا كريستوفر إسلاي ، ولست مولى ولا سيداً ، ولم أشرب في حياتي أي خمر من جزر الكناري . وإذا شئتم أن تطعموني ، فأحب أن آكل قليلاً من لحم البقر . ولا تسألوني أي رداء أودّ أن ألبس ، لأن ليس لي كرش وجاهة ، ولا جراب يستر ساقي، ولا حذاء يقي رجلي ولو برزت من خلاله أصابع قدمي .

اللورد : أضرع إلى السماء أن يحمي مولاي من شر هذا المزاح الثقيل . هل يعقل أن يتّصف رجل بمثل ذكائك وعراقة محتدك وثروتك الطائلة وعلوّ مقامك بما تدعيه الآن من فكاهة سمجة لا تليق بشخصك الكريم .

إسلاي : هل تريدني أن أفقد عقلي ؟ أو لست أنا كريستوفر إسلاي بن برتلماوس إسلاي العجوز الذي ولد على حصير الفاقة وتربى على رسم الخرائط وكُلّف بترقيص الدببة ، وحالياً يتعاطى صنع

القدور النحاسية ؟. اســـأل عني مريانا هاكيت صاحبة نزل « ديلم كوت » البدينة ، فهي تعرفني حق المعرفة لأني مدين لها بأربعة عشر ريالاً ، وإلا أعتبروني أكذب خلق الله . صدقوني أنا لا أهذي ، ولا أقول إلا الحقيقة .

الوصيف الأول: هذا يغيظ مولاتي .

الوصيف الثاني : بل يضايق خدمك أيضاً .

اللورد : وهذا بالذات يحمل أهلك يهربون من قصرك بسبب زوغانك المريب الذي يعمل على ابعادهم عنك . أيها المولى النبيل ، فكـّر بعراقة أصلك وحاول أن تتخلص من خواطرك القديمة ، وبدّد عنك هذه الأحلام السخيفة المشينة . انظر كيف يبادر خدمك إلى احاطتك بالتبجيل والى تنفيذ أوامرك السنية . هل تريد أن تسمع شيئاً من الموسيقى ؟ انصت (تسمع أنغام موسيقية) ، ها هو الإله أبولون يعزف والبلابل تغرّد في القفص . هل تريد أن تنام ، فنمددك على فراش وثير أنعم من الذي أعد خصيصاً لسميراميس ؟ قل أنك تريد أن تتنزه ، فنفرش لك الطرقات بالسجاد . هل تريد امتطاء جواد ، فنسرج لك واحداً بردعته مزيّنة بالذهب واللآليء ؟ هل تريد أن تصطاد الطيور ، فنحضر لك صقوراً مروّضة تنشط باكراً عند انبلاج الصباح ؟ هل تريد مطاردة ضواري الغابة ، فنأتيك بمجموعة كلاب ماهرة يمـــلأ نباحها أجواز الفضاء وتردد صداها الوديان والكهوف !؟

الوصيف الأول: قل أنك ترغب في القنص ، فنحضر لك كلابا أسرع من المهـــا

وأرشق من الغزلان .

الوصيف الثاني: هل تحب اللوحات ، فنذهب حالاً لنجلب لك رسم أدونيس ، وهو على ضفة الساقية وفينوس مختبئة بين الغزّار الذي يتمايل لدى تنفسها نظير القصب الذي ينحني أمام العاصفة ؟

اللورد : سنريك رسم الإلهة « يو » حين كانت لا تزال عــذراء ، وقد جرفتها الشهوات والملذات ، فبدت ألوانها الزيتية زاهية نضرة كأنها تنبض بالحياة .

الوصيف الثاني: أو الإلهة « دفنة » تائهــة في أرض مليئة بالشوك الذي جرح ساقها ، فتعاينها في هذا المشهد وهي تنزف وتتوجع ، والإله أبولون يرثي لحالها ، ويندب دماءها السائلة ودموعها المنهمرة ، البارزة في الرسم بألوان ساحرة تنضح ألماً وكآبة .

اللورد : يا مولاي ، ما أنت إلا لورد ، ولك زوجة أجمل من جميع نساء هذا الجيل الفاسد المنحلّ .

الوصيف الأول: قبل أن تتدحرج الدموع على محياها الصبوح ، كانت أجمل مخلوقات العالم ، وليس من امرأة تفوقها أدباً ورصانة .

إسلاي : هل أنا حقاً لورد ، ولي زوجة هي سيدة مبجلة ؟ هل أنا أحلم ؟ ألا أزال راقداً الى هذه اللحظة ؟ أنا غير نائم لأني أبصر وأسمع وأتكلم وأشم الروائح العطرية ، وألمس الأشياء الناعمة . لعمري أنا إذاً في الواقع لورد ، ولست نحّاساً ولا أدعى كريستوفر إسلاي . هيا ائتوني بزوجتي السيدة النبيلة ، واجلبوا لي كأساً من الجعة .

الوصيف الثاني: هل تريد يا صاحب العظمة ، أن تغسل يديك ؟ (يقدم له الوصفاء أبريقاً وطستاً ومنشفة) كم نحن سعداء برؤيتك ، قد عدت الى رشدك . وكم نودّ أن نراك قد عرفت من أنت حقاً ، يا مولاي . فمنذ خمسة عشر عاماً قد غُصْت في حلم طويل غريب أثـّر على مجرى حياتك ، فظللت بعد استيقاظك كأنك لا تزال نائماً .

إسلاي : منذ خمسة عشر عاماً؟ لعمري هذا رقاد خيّر . وأنا لم أقل شيئاً طوال هذه المدة !

الوصيف الأول: أجل يا مولاي . إنما كلامك كان بعيداً عن الواقع وأثناء نومك هنا في هذه الحجرة البديعة كنت لا تنفكّ عن ترديد ادعائك بأننـــا طردناك وكنت تهاجم مضيفتك وتعلن أنك ستلاحقها أمام القضاء لأنها جاءتك بجرار من الفخار بدل القناني الفاخرة. وكنت أحياناً تنادي « سيسيل هاكيت » .

إسلاي : أجل ، هي خادمة الحانة .

الوصيف الثاني: أنت يا مولاي ، لا تعرف حانة ولا خادمة ولا جميع هؤلاء الرجال الذي تسميهم، نظير اسطفان إسلاي والعجوز جون نابس وبطرس تورف وهنري بمْبرْنيل وغيرهم من الأشخاص الذين لا وجود لهم ، ولا سمع بهم أو رآهم أحد .

إسلاي : الحمد لله على عودتي الى صوابي .

الجميع : الحمد لله .

إسلاي (لوصيف) : أشكرك وسأ كافئك .

(يدخل الغلام مرتدياً زي امرأة راقية مع حاشيتها)

الغلام (لإسلاي) : كيف حال سعادة اللورد النبيل ؟

إسلاي : لعمري . إني هنا آكل وأشرب كما اشتهي . أين زوجتي ؟

الغلام : ها هي ذا ، أيها اللورد . ماذا تريد منها ؟

إسلاي : أنتِ زوجتي ، وأنا زوجك . وجميل أن تدعوني يا رجالي . مولانا اللورد ؟ ما دمت سيدكم الكريم .

الغلام : زوجي ومولاي اللورد ، مولاي اللورد وزوجي ، ها أنا ذا قرينتك المطيعة .

إسلاي : إني أعرف ذلك ، فكيف يجب أن أدعوكِ .

اللورد : يا سيدتي .

إسلاي : سيدتي « أليس » أو سيدتي « جانوتون » ؟

اللورد : سيدتي فقط . هكذا يدعو اللوردات زوجاتهم .

إسلاي (للغلام المتنكر بزي امرأة) : أيتها السيدة زوجتي ، يقال إني حلمت ونمت مدة أكثر من خمسة عشر عاماً.

الغلام : أجل ، وهذه السنين الخمسة عشرة ظننتها ثلاثين عاماً لأنها أبعدتني طويلاً عن سريرك .

إسلاي : هذا كثيراً . دعني انفرد بها أيها الخادم . يا سيدتي ، اخلعي ملابسكِ وأسرعي حالاً الى الفراش .

الغلام : أيها اللورد المثلث النبل ، ألتمس منك أن تعفيني ليلة أو ليلتين أو على الأقل حتى تغيب الشمس ، لأن أطباءك أوصوني بأن أظل غائبة بعض الوقت أيضاً عن فراشك ، وإلا عرضت صحتك الى الانتكاس . فأملي أن تعتبر هذه الحجة كعذر مقبول .

إسلاي : وضعيتي لا تسمح لي بالانتظار وقتاً أطول . غير أني لا أرغب في العودة إلى أحلامي ، فما علي الا الانتظار رغم شوقي وتلهفي

(يدخل وصيف)

الوصيف : إن ممثلي سعادتك ، عندما علموا بتحسن صحتك ، رجعوا لتقديم مسرحية رائعة ترفيهاً عن سيادتك حسب نصائح أطبائك الجازمة . وإذا لاحظوا تفاقم حزنك الذي جمّد الدم في عروقك ، وبما أن الكآبة هي مصدر كل هوس ، رأوا من الأنسب أن تحضر التمثيلية لتستعيد ما فاتك من المرح والسرور الذي يقي من ألف شر ويطيل العمر .

إسلاي : حقاً ، أنا أفضّل ذلك ، فليقوموا إذاً بأدوارهم . لأن التمثيلية هي ملهاة بهيجة وتسلية مفيدة ، أليس كذلك ؟

الغلام : أجل ، يا مولاي الكريم هي تسلية من أحبّ التسليات البريئة .

إسلاي : بدون شك ، ومن أبرعها دعابة .

الغلام : هي مظهر من مظاهر المدنية .

إسلاي : حسن ، سنرى ذلك . هيا يا زوجتي الحبيبة ، اجلسي الى جانبي واتركي الفلك يدور ، لأننا لن نتمتع بشبابنا أكثر مما نفعله الآن (كل منهما يجلس على مقعد) .

الفصل الأول

المشهد الأول

بادوا – أمام منزل باتيستا

(يصل ترانيو ولوسنتيو) .

لوسنتيو : أخيراً يا ترانيو ، أنا الذي طالما تقت الى زيارة بادوا الجميلة ، مهد الفنون ، أجدني قد وصلت الى لومبارديا الخصبة ، حديقة ايطاليا المزدهرة العظيمة ، بعد أن نلت موافقة أبي ورضاه مزوداً بدعائه وبصحبتك أنت يا خادمي الأمين، الذي لا يضن بأية تضحية في سبيلي ، ولنتنفس الصعداء اذاً ولنبدأ حياة سعيدة في ظل العلم والأدب ، ان مدينة بيزا المشهورة بصرامة مواطنيها هي مسقط رأسي ، ووالدي فنسنتيو التاجر المعروف المنتشرة أعماله في معظم أنحاء المعمورة ، هو سليل أسرة بنتيفوليو العريقة ، وأنا ابن فنسنتيو قد نشأت في فلورنسا ، وعليّ الآن أن أحسّن وضعي وأعلّي شأني بأفعال مشكورة تحقق الآمال المعلّقة على شخصي ، لذلك أنوي يا ترانيو أن أتشبث بأهداب الفضيلة طوال مدة دراستي في قسم الفلسفة التي

تدعو إلى الصلاح وتحرّض على عمل الخير . قل لي ما هو رأيك بمغادرتي بيزا وقدومي الى بادوّا نظير رجل هجر غديراً قليل العمق ليخوض الأوقيانوس بغية اطفــــاء لظى ظمأه الى العلم والمعرفة .

ترانيو : أعذرني، يا سيدي الكريم، ان لم أتمكن من مجاراتك في أفكارك، انما يسرّني أن تثـــابر على مقصدك في تقدير الحكمة والفلسفة العميقة ، لأننا رغم تعلقنا بأهداب الفضيلة والنظام وسمو الأخلاق ، يجب علينا ، أن لانكون متزمّتين جامدين ، وأن لا نتمسك كالعميان بمبادىء أرسطو أو أوفيد التي يتحتم علينا ان نستنكرها الى الأبد ، أرجوك أن تورد معلوماتك بطريقة منطقية ، وأن تلجأ الى أساليب البلاغة في أحاديثك حـــتى العادية ، مستنجداً بالموسيقى والشعر في ما تستوحيه ، أما الرياضيات وما وراء الطبيعة ، فيمكنك أن تتناول منها ما يستطيع ذكاؤك هضمه لأن لا خير يرجى من الدروس التي لا تجد فيها لذة ، وبكلمة مختصرة ، عليك أن تختار منها يا سيدي ما يجتذبك أكثر من سواه .

لوسنتيو : شكراً جزيلاً لك ، يا ترانو ، على هذه النصائح القيّمة . لــماذا يا بيوندالو لم تأتِ بعد الى هذا الشاطىء المضياف حيث يمكننا أن نتخذ فوراً جميـــع التدابير ونتمم الاستعدادات اللازمة لاستقبال الأصحاب الذين لن نلبث أن نلقاهم هنا في بادوّا ، ولكن لنتوقف لحظة . ما هذه الفرقة ؟

ترانيو : هذه يا معلمي ، بدون شك ، احدى تظاهرات الحفاوة بوصولنا الى المدينة .

(يصل باتيستا وكاترينا وبيانكا وجيراميو وهورتنسيو .
يقف لوسنتيو وترانيو جانباً) .

باتيستا : يا سادة ، لا تمعنوا في مضايقتي ، أنتم تعلمون تصميمي الأكيد على عدم تزويج ابنتي الصغرى قبل شقيقتها الكبرى ، فإذا أحب أحدكم كاترينا ، لا مانع عندي من أن يبادر الى طلب يدها ، لأني أعرفكم كلكم جيداً .

جيراميو : الأولى أن تودعها في محجر ، لأنهـــا خشنة جداً حيالي . يا هورتنسيو هل تريدها زوجة لك ؟

كاترينا : (لباتيستا) أستحلفك يا سيدي أن تقول لي ، هل تريد حقاً أن تبيحني لهؤلاء المغازلين ؟

هورتنسيو : هل تعتبرينني مغازلاً ؟ يا حلوة ، كيف تصفينني بهذا النعت ؟ اعلمي اني لن أسعى الى التقرب اليك ، ان لم تصبحي ألطف وأرق طباعاً .

كاترينا : بذمتي ، يا سيدي ، ليس هناك ما تخشاه ، فأنت لم تصل بعد الى منتصف طريق عواطفي ، وإن بلغت مبتغاك يوماً ، فإن أول ما سأفعله بك هو تهشيم رأسك بهذا المقعد العالي ومرغ وجهك بالتراب ثم طردك من هذا المكان .

هورتنسيو : نجّني اللهمّ من هذه الحية الرقطاء .

جيراميو : ونجني أنا أيضاً يا إلهي .

ترانيو : (بصوت خافت للوسنتيو) اصمت يا معلمي ، هذا مشهد بهيج ، لأن هــذه الفتاة لا بد من أن تكون إما مجنونة خطرة ، وإما داهية مخيفة .

لوسنتيو : (بصوت خافت لترانيو) اني أجد في سكوت شقيقتها تعقلاً وتحفظاً هما أجمل ما تتحلى به عذراء لطيفة . اصمت يا ترانيو .

ترانيو : (بصوت خافت للوسنتيو) قولك في محله يا معلمي ، فابقَ على موقفك وتمالك نفسك .

باتيستا : يا سادة ، أنا مصر على أن أقرن القول بالفعل . ادخلي يا بيانكا ، وهدّئي روعك أيتها الصبية الكريمة ، ان حبي الأبوي لك لن يفتر أبداً يا بنيتي . (تجهش بيانكا في البكاء) .

كاترينا : مهلاً يا صغيرتي الجميلة . (لباتيستا) يجمل بك أن تنظر الى عينيها فتعرف لماذا تبكي .

بيانكا : هوّني عليك يا أختي ، ولا تحنقي . (لباتيستا) يا سيدي ، أنا أشاركك بتواضع كل ما يسر خاطرك . ان كتبي ولوازم دراستي لن تفارقني ، وسأدرس وأتمرّن وحدي تحت اشرافها .

لوسنتيو : (على حـــدة) اسمع يا ترانيو أنت تستطيع أن تصغي الى ما تقوله مينرفا .

هورتنسيو : سنيور باتيستا ، هل أنت أب غريب الأطوار حتى ترضي ميول الشيطان الهارب من جهنم ؟ يؤلمني أن يلحق بابنتك بيانكا كل هذا الحزن من جراء اهتمامنا بها هكذا .

جيراميو : هل تريد أن تحبسهـــا في قفص ، يا سنيور باتيستا ، إكراماً

لإبليس هذا المطل من كوّة الجحيم ، وتعاقبهـــا بسبب طول لسان شقيقتها اللاذع ؟

باتيستا : تصرفوا كما يحلو لكم يا سادة ، .فأنا قد اتخذت قراري ، ادخلي يا بيانكا . (تخرج بيانكا) أنا أعرف انها مولعة بعذوبة الموسيقى ورقّة الشعر ، وسأستدعي أساتذة جديرين لتثقيفها ، فإن كنت تعرف ، يا هورتنسيو ، أو أنت يا جيراميو ، أستاذاً مناسباً قدّمه لي ، لأني أقدر وأجل أصحاب النبوغ ، ولا سيا إذا كان الأمر يتعلق بتثقيف أولادي ، وعليه أستودعكم الله ، أما أنتِ يا كاترينا فيمكنك أن تبقي ، لأني أود محادثة بيانكا (يخرج) .

كاترينا : يبدو لي اني أنا أيضاً أستطيع أن أذهب ، أليس كذلك ؟ هل في نيّتك أن تعيّن لي مواعيـــد ، كما لو كنت لا أدري ماذا عليّ أن أفعل (تخرج) .

جيراميو : يمكنك أن تداعب امرأة شيطانية ، فأنت لك صفات حميدة عديدة لا تدع أحداً ينفر منها ، وحبنا ليس كبيراً يا هورتنسيو إلى حـــد يساعدنا على الامتناع عن مسايرة أهوائنا ، وقرص الحلوى الذي نهفو اليه ليس معداً كما يجب ، فالوداع إذاً ، أما في ما يتعلق بالمودة التي أحفظها لعزيزتي بيانكا ، فإن أنا وقعت على أستاذ جدير بتعليمها الفنون التي تعجبها فلن أتأخر عن إرساله الى والدها .

هورتنسيو : أنا أيضـــاً أتعهد بذلك يا سنيور جيراميو ، ولكن ، لي كلمة

أخرى أقولها ، إذا سمحت ، فمع ان طبيعة تنافسنا لا تتيح لنا التفاوض والمساومة ، فإني بعد التفكير والتروّي أعتقد أن من واجبي أن أصارحك بأننا ، ان أردنا أن نعود الى خدمة معلمتنا مهما ادعت أننا سعيدان بتزاحمنا على خطب ود بيانكا ، علينا أن لا ننسى أن هناك أمراً خاصاً هاماً لا بد لنـــا من أن نحاول تحقيقه .

جيراميو : أرجوك أن تقول لي ما هو ؟

هورتنسيو : ايجاد زوج يرضى بأختها .

جيراميو : زوج ؟ لا ، بالأحرى ايجاد شيطان .

هورتنسيو : أقول يجب ايجاد زوج .

جيراميو : بل ايجاد شيطان ، صدقني يا هورتنسيو ، مهما كان والدها غنياً وطلبه باهظاً ، هناك رجل على قدر كاف من الغباء ليتزوجها ويزج بنفسه في النار .

هورتنسيو : حقاً يا جيراميو ، مع ان تحمل هذه الجولات المشبوهة يفوق طاقة صبري وصبرك ، ثق يا عزيزي بأن في العالم شاباً — المهم العثور عليه — يتزوجها بالرغم من كل مساوئها نظراً الى ما تملكه من مال وافر .

جيراميو : أنا لا علم لي بذلك ، انما من جهتي إفضّل أن أحصل على البائنة بدون الفتاة ، حتى ان قدّر لي أن أجلد كل صبـــاح في الساحة العامة .

هورتنسيو : في الواقع ، كما تقول ، يصعب الاختيار بين التفاحات المسوّسة ولكن بما أن هذا المانع الشرعي يجعلنا أصدقاء ، فليحافظ على مودتنا إلى اليوم الذي يتسنى لنا فيه العثور على عريس لابنة باتيستا البكر ، فنكون قد حررنا الابنة الصغرى كي تتزوج بدورها . عندئذ يحرز قصب السبق من يستطيع العدْو أسرع من سواه ، ويفوز الأوفر حظاً بخطوبتها ، فما رأيك يا جيراميو؟

جيراميو : نحن على اتفاق تام ، وأنا مستعد من جهتي للتضحية وللسماح لأمهر فحل في بادوا بمغازلتها واستمالتها واستدراجها إلى السرير ، وتطهير البيت من شراستها (يخرج جيراميو وهورتنسيو) .

(يعود ترانيو ولوسنتيو إلى مقدمة المسرح)

ترانيو : بالله عليك ، قل لي ، يا سيدي ، هل يفرض الحب فجأة على الإنسان مثل هذه السيطرة ؟

لوسنتيو : يا ترانيو ، قبل أن أختبر ذلك بنفسي لم أكن أعتقد أبداً بأن الأمر ممكن أو مرجح الحدوث ، ولكن إعلم إني بينما كنت أتأمل فيها بدون مبالاة شعرت بأن سهام حبها قد أصابتني ؛ وأعترف الآن بكل صراحة ، لك أنت ترانيو مستودع سري الغالي على قلبي بقدر ما كانت حنة ملكة قرطاجة ، بأني سأحترق وأعتلّ وأهلك ، إذا لم أحظ بهذه الصبية الفاتنة ، اني ألتمس نصحك وارشادك يا عزيزي ترانيو ، وأنا على يقين بأنك قادر على توجيهي ، فساعدني إذاً لأني أعلم جيداً بأنك تريد نجدتي .

ترانيو : يا معلمي ، لا وقت الآن لتوبيخك ، لأن المحبة لا يطردها من القلب أي تعنيف ؛ وإذا استولى الحب على فؤادك فلا يبقى أمامك إلا منفذ واحد هو : أن تسلك الطريق الذي يدلك عليه هواك .

لوسنتيو : شكراً جزيلاً يا بنيّ ، لا تغير رأيك لأن ما تقوله لي يرضيني ، ولكي أهوّن على نفسي ، لا بد لي من الاصغاء إلى ارشادك .

ترانيو : يا معلمي ، كنت تنظر الى هذه الفتاة بحنوّ مفرط حتى كدت لا تلاحظ المشكلة الأساسية .

لوسنتيو : أجل ، هكذا كان واقعي ، لأني أبصرت على محيّاها جمالاً ملائكياً يحاكي جمال ابنة « أجينور » الذي حدا بالإله المشتري المظيم أن يتذلل أمامها ويقبّل قدميها جاثماً عند شاطىء جزيرة « كريت » .

ترانيو : ألم ترَ أكثر من ذلك ؟ ألم تلاحظ كيف صارت أختها تزمجر ؟ لقد أثارت عاصفة من التهويل تكاد آذان البشر لا تتحمل صخبها .

لوسنتيو : يا ترانيو ، هي بعكس أختها تماماً ، وقد شاهدت شفتيها بلون المرجان تتحركان وتتمتمان كلاماً عذباً ، وكانت تعطّر الجو بشذى أنفاسها ، وكل ما أبصرته فيها كان رؤيا سماوية لا يفيها حقها أي وصف .

ترانيو : لقد حان أوان انتشاله من غيبوبة تأملاته ، أرجوك يا سيدي أن تستفيق . إذا كنت تحب هذه الفتاة ، وجّه تفكيرك

وأشحذ ذكاءك لكسب ودها ، فالوضع هو كما يلي : أن أختها الكبرى فظة الطباع ، صعبة المراس بشكل يستدعي اذعانك ، يا معلمي ، واعتصامك بالعفة في عزلة الى أن يتخلص والدها منها ؛ وحتى ذلك الحين سيحجب الأب ابنته الصغرى عن طالبي الزواج الذين يقصدونها .

لوسنتيو : ما أظلم هذا الوالد ، يا ترانيو ! ولكن ألا تلاحظ أنه يهتمّ بإيجاد أساتذة ماهري لتثقيفها؟

ترانيو : حقاً يا سيدي ، الآن وجدنا الخطة اللازمة .

لوسنتيو : وأنا اهتديت إلى الحل المناسب يا ترانيو .

ترانيو : يا معلمي ، أقسم لك بأن أفكارنا نحن الاثنين منسجمة ومتناسقة دائما .

لوسنتيو : قل لي أولاً ، بماذا تفكـّر ؟

ترانيو : ستصبح أنت أستاذ هذه الفتاة ، وستتولى تثقيفها بنفسك ، كما تتمنى .

لوسنتيو : أجل ، ولكن الأمر ليس سهلاً !

ترانيو : أجل هذا عسير ، فمن الذي يحل محلك هنا ! ومن سيكون في بادوا ابن فنسنتيو المشغول بإدارة البيت ، ومتابعة الدروس واستقبال الأصحاب وزيارة المواطنين وتكريمهم .

لوسنتيو : كن على يقين بأن الخطة جاهزة ؛ هنا لم يشاهدنا أحد قط في أي مكان ، ولا أحد يتسنى له أن يميّز وجوهنا وينفي عنك صفة

الأستاذ ، إليك ما يجب عمله : أنت يا ترانيو ستصبح المعلم مكاني ، وسيكون لك منزل وحياة خاصة وأنصار كما هو الحال أثناء وجودي هناك ، وأنا سأنتحل شخصية أخرى ، مثلاً شخصية رجل من فلورنسا أو من نابولي أو أي رجل فقير من بيزا لقد اختمرت الفكرة في رأسي ، فهيا إلى العمل . اخلع ملابسك فوراً يا ترانيوا وضع قبعتي على رأسك ، والبس معطفي الملون. وحالما يصل بيوندالو سأضعه تحت امرتك ، وسأوصيه أولاً بأن يصون لسانه (يتبادلان ملابسهما) .

ترانيو : هذا ضروري وهام جداً ، بما أن هذا يلذّ لك يا سيدي ، فأنا ما عليّ إلا أن أطيعك ، ما دام والدك قد أوعز إليّ بذلك عند ذهابنا قائلاً : قدّم جميع الخدمات لابني ، بالرغم من أنه يفهم الأمر بالعكس على ما أعتقد ، وأنا أوافق على أن أتحوّل إلى لوسنتيو اكراماً للوسنتيو .

لوسنتو : عليك أن تمثل دوره يا ترانيو ، اكراماً للحب الذي يسيطر على جوارح لوسنتيو ، أما أنا فمستعد أن أقبل بالعبودية للحصول على هذه العذراء النضيرة التي أسرت قلبي وخلبت لبيّ .

(يدخل بيوندالو)

أهذا أنت يا غبي ؟ أين كنت يا ملعون !

بيوندالو : أين كنت أنا ؟ بل بالحري أين كنت أنت يا معلمي ؟ هل سرق لك ثيابك رفيقي ترانيو ؟ أو سرق كل منكما ملابس الآخر ؟ قل لي ماذا حدث ؟

لوسنتيو : اقترب يا مغفّل ، هذا ليس وقت المزاح ، تعلم كيف تطبّق تصرفاتك على الظروف ؛ إن رفيقك ترانيو ، الحاضر هنـا ، ارتدى ثيابي وأخذ مكاني لينقذ حياتي ، وأنا ارتديت ثيابه لكي أتمكن من الهرب ، لأني في ماضي أيامي على هذه الأرض قتلت رجلاً إثر شجار ، وأخشى أن يكون قد شاهدني أحد . لذا أسألك أن تخدمه بإخلاص ، بينما أنا أسعى للإبتعاد عن هذا المـكان لأنجو بنفسي ، هل فهمت ما أقول ؟

بيوندالو : أنا يا سيدي طوع أوامرك .

لوسنتيو : وأوصيك بنوع خاص أن لا تلفظ اسـم ترانيو ، لأن ترانيو تحوّل وأصبح لوسنتيو .

بيوندالو : هذا أوفق له . وأنا أيضاً أريد أن أتحوّل .

ترانيو : أنا أرغب في ذلك ، يا بنيّ ، ولو كان شرط تحقيق هذه الرغبة أن يتزوج لوسنتيو ابنة باتيستا الصغرى ؛ فأنصحك يا غبي ، احتراماً ليس لشخصي بل لشخص معلمي ، بأن تتصرف برصانة وحذر في كل المجتمعات ؛ أنا عندما أكون وحيداً أظل ترانيو ، إنما في ما عدا ذلك فأنا لا أزال معلمك لوسنتيو .

لوسنتو : لنذهب ، يا ترانيو . لم يبق أمامك إلا أمر واحـد للتنفيذ . وهو أن تأخذ مكانك بين الراغبين في الزواج . وإذا سألتني لمـاذا ، فيكفيك أن تعلم أن حجتي دامغة ومقنعة (يخرجان)

(أشخاص المقدمة يبقون وحدهم)

الوصيف الأول: (لإسلاي) يا مولاي اللورد ، أراك تغفو ولا تعير انتباهك الى المسرحية .

اسلاي : وإن صح ذلك ، فبربّك ، هل ترى المسرحية جميلة حقاً ؟ هل هي بعد طويلة ؟

الغلام : يا مولاي ، انها تكاد أن تبدأ .

اسلاي : هي مسرحية رائعة ، يا حرمنا المصون ، وكم أود أن أتابعها حتى نهايتها !

المشهد الثـــاني

امام منزل هورتنسيو

(يدخل بتروسيو وكريميو ووصيفه) .

بتروسيو : أستأذنك ، يا مدينة فيرونا ، بالتغيّب عنك بعض الوقت ، أنا آتٍ الى بادوا لأشاهد خلّاني ، ولا ســيما صديقي الحميم الوفي هورتنسيو ، أعتقد اني الآن أمام منزله ، قف هنا ، أيها الخبيث كريميو ، هيا اطرق .

كريميو : أطرق ماذا يا سيدي ؟ أضرب من ؟ هل أهانك أحــد يا صاحب السيادة ؟

بتروسيو : يا محتال اطرق هنا ، وبشدة (يشير الى رأسه) .

كريميو : أأضرب هنا يا سيدي ؟ ومن أنا حتى أجسر على ذلك ؟

بتروسيو : قلت لك اطرق هـــذا الباب يا مغفل ، واطرق بقوة ، وإلا حطمت رأسك الفارغ .

كرييو : هل أصبح معلمي مشاغباً ؟ اذا طرقت هنا ، فأنا أعرف من الذي ستنهال الضربات على رأسه .

بتروسيو : ألا تريد أن تضرب يا منحوس ؟ اذا لم تطرق اقتلعت أذنيك ، وإن أحسنت الإنشاد طلبت منك مواصـــلة الغناء (يشد له أذنه) .

كرييو : النجدة ، النجدة ، أرى الغضب قد تملك سيدي .

بتروسيو : هذا يعلمك أن تطرق حالما أطلب منك ذلك أيها الغبي المنحوس.

هورتنسيو : ما الخبر ، يا صديقي العزيز كرييو؟ وأنت يا عزيزي بتروسيو، كيف حالك في فيرونا ؟

بتروسيو : سنيور هورتنسيو ، لقد وصلت في الوقت المناسب لوضـــع الأمور في نصابها .

هورتنسيو : أهلاً وسهلاً بك في بيتي يا سنيور بتروسيو ، انهض يا كرييو لنسوّي هذا الخلاف .

كرييو : كلا لا يهمني ماذا يتحجج به هذا اللعين، قل لي بربك أوليس هذا سبباً كافياً لكي أترك الخدمة ؟ اسمع يا سيدي لقد أمرني بأن أطرق بعنف ، فهل من المعقول أن يعامل خادم هكذا معلمه البالغ من العمر اثنين وثلاثين عاماً ؟ ولو تجاسرت وضربت كما طلب مني كرييو ، أما كان هشّم رأسي ؟

بتروسيو : يا لك من دجّال منافق ! يا عزيزي هورتنسيو ، كنت أقول لهذا البهلول أن يطرق بابك ولم يلبِّ طلبي .

كريميو : أأنا أطرق الباب ؟ بربّك ، ألم تقل لي حرفياً : اطرق هنـا واطرق بشدة ، مشيراً الى رأسك ، والآن تدعي انك طلبت مني أن أطرق الباب .

بتروسيو : أنت حقاً غبي ، أنصحك بأن تذهب أو تسكت .

هورتنسيو : صبراً يا بتروسيو ، أنا رهن اشارة كريميو ، هذا في الحقيقة خلاف يرثى له بينك وبينه هو صديقك القديم وخادمك الوفي الذكي كريميو ، ولكن قل لي يا صاحبي الودود أية رياح سعيدة دفعتك للمجيء من فيرونا الى بادوا ؟

بتروسيو : الرياح التي تهب على الشباب في جميع أنحـاء الدنيا وتدفعهم للبحث عن الثروة خارج مسقط رأسهم حيث لا يكتسب المرء إلا القليل من الخبرة والمال ، فبكلمات وجيزة هذه هي وضعيتي يا سنيور هورتنسيو ، لقد مات والدي أنطونيو ، فانطلقت في مجاهل الحياة ساعياً وراء الزواج والنجاح المنشود ، لديّ مال ولي أملاك في بلدي ، وها أنا أسافر لأشاهد العالم .

هورتنسيو : أتريد أن أصارحك بدون مواربة يا بتروسيو ؟ باستطاعتي أن أرشدك الى امرأة سفيهة مقيتة ، لا يسعك أن تشكرني على ارشادك اليها ، ومع ذلك أعدك بأن يكون عرضي هذا سخياً بل سخياً جداً ، انما اخلاصي لك يردعني عن تمنّيها لك كزوجة .

بتروسيو : يا سنيور بتروسيو، بين أصدقاء نظيرنا، تكفي كلمات قليلة للتفاهم، فإن كنت تعرف صبية غنيّة ترضى بأن تصبح زوجتي أنا بتروسيو، وبما أن المال هو غايتي الأولى في الزواج حتى ان كانت العروس قبيحة بمقدار قبح حبيبة فلوران، وعجوزاً نظير سيبيل، ومحدودة الفهم مستبدة مثل « كزانتيت » امرأة سقراط أو أسوأ، وإن كانت أعنف من هدير أمواج بحـــر الادرياتيك أثناء هياجه، فإنها لن تثبط عزيمتي، كما انها لن توقظ فيّ لهفة الأشواق، أنا قادم الى بادوا لأعقد قراناً ثرياً لأنه بقدر ما يكون غنياً يكون في نظري حتماً سعيداً.

كريميو : كما ترى يا سيدي، هـــو يفصح لك عن نيّته بكل صراحة، فامنحه ما يتوق اليه من الذهب بتزويجه دمية أو مهرّجة أو عجوزاً شمطاء ليس في فمها أسنان وفيها كل عيوب البشر نظير حصان مسن، فلا أحب اليه من صفقة مماثلة تغدق عليه المال الوافر الذي يحلم به.

هورتنسيو : يا بتروسيو، بما اننا قطعنا هكذا شوطاً بعيداً في هذا الموضوع فإني أصر على تنفيذ الخطة التي اقترحتها أنا على سبيل المزاح، ويمكنني أن أدلك على المـــرأة الغنية التي تتمناها، ما دمت لا تبحث عن صبية جميلة لائقة تتوخّى مبدئياً أن تكون زوجة صالحة، انما أبرز عللها الكثيرة هي انها محدودة الادراك مزعجة وعنيدة الى حد لا يطاق، حتى اني رغم وضيعتي المالية المزرية لن أقبل بها حليلة، وإن ملّكتني منجماً من الذهب.

بتروسيو : اصمت يا هورتنسيو ، يظهر عليك أنك لا تعرف فضائل الذهب أرجوك أن تقول لي من هو والدها ، وأنا مستعد أن أواجه ابنته وإن كان كلامها أشد وطأة من هزيم الرعد الذي يمزق غيوم الخريف .

هورتنسيو : والدها يدعى باتيستا فينولا ، وهو من الأعيان الظرفاء ، واسمها كاترينا فينولا وهي شهيرة في بادوَا بطول لسانها الجارح .

بتروسيو : أنا أعرف أباها ، وإن كنت لا أعرفهـــا هي ، فقد كان من أصحاب المرحوم والدي ، ولن تذوق أجفـــاني طعم النوم قبـــل أن أراها يا هورتنسيو ، فاعذرني على السماح لنفسي بمغادرتك عاجلاً أثناء لقائنا الأول هذا ، إلا إذا شئت أن ترافقني في ذهابي اليها .

كريميو : (لهورتنسيو) أرجوك يا سيدي ، أن تدعه يرافقك ما دام لديه مثل هذه الرغبة ، وثق بأنها متى عرفته كما أعرفه أنا سيتبين لها سريعاً عدم جدوى الاستياء منه ، وستنعته عشر مرات بالظرف وبألف صفة أخرى غير مستحسنة ، ولن يضيره ذلك ما دام قادراً على رد الصاع صاعين لها في لغة الشتائم والنعوت المهينة ، أتريد أن أصرح لك يا سيدي بأنها قاومته وإنه سيترك على محياها أثر لقائه بها ، وستظل عيونها الواسعة تحملق به نظير هرة مذعورة ، فأنت لا تعرفها بعد يا سيدي .

هورتنسيو : انتظر يا بتروسيو ، أنا ذاهب برفقتك لأني أجد ذلك ضرورياً ، فإن باتيستا يحتفظ بكنزي ، وبين يديه أمل حياتي وسعادتي ،

ابنته الصغرى الحسناء بيانكا، وإن كان يحجبها عن أنظار أخصامي في الحب ، مفترضاً أن أحداً منا قد يطلب يد كاترينا في هذه الأثناء ، مع ان هذا من رابع المستحيلات ، لأن باتيستا مصمم على عرقلة مسعى كل عريس للوصول الى بيانكا قبل أن تتزوج كاترينا الفجة الطباع أولاً .

كريميو : الفجة الطباع ! لعمري ، هذا أسوأ ما وصِفت به امرأة من نعوت معيبة .

هورتنسيو : والآن جاء دور صديقي بتروسيو كي يؤدي لي خدمة ، سيقدمني الى العجوز باتيستا ، وأنا متنكر كأستـــاذ موسيقى يعرض خدماته لتثقيف بيانكا ، فعلى الأقل ، بهذه الحيلة تتسنى لي فرصة مغازلتها بحرية تامة والتفاهم معها على الانفراد بعيداً عن الظنون والشكوك .

(يدخل جيراميو ويتبعه لوسنتيو المتنكر حاملاً تحت ابطه بعض الكتب) .

كريميو : ليست هناك أية خدعة ، انظر كيف يجيد الشبان معامـــلة المسنّين ، (يشاهد جيراميو ولوسنتيو) معلمي ، يا معلمي ، انظر الى من يمشي وراءك ؟

هورتنسيو : اصمت ، يا كريميو ، هذا مزاحمي ، لنقف جانباً بعض الوقت يا بتروشيو .

كريميو : هو شاب بهيّ الطلعة ، وعاشق ظريف ، على ما أرى (يتنحّى بتروشيو وهورتنسيو وكريميو جانباً) .

جيراميو : (للوسنتيو) ليس بالإمكان أحسن مما كان ، لقد راجعت القائمة ، اسمعني جيداً يا سيدي ، أريد أن تكون الكتب مجلدة تجليداً فخماً ، وأصر على أن تكون كلها كتباً غرامية مهما كلف الأمر ، وحاول أن لا تقرأ لهـــا أي موضوع لا يتحدث عن الحب ، أفهمت ؟ وفوق ما يتيح لك السنيور باتيستا من حرية ، أنا أزودك بصلاحيات اضافية ، لتكن أوراقك الخاصة مضمّخة بأزكى أريج ، لأن التي ستتنشقه هي أطيب من كل ما في الدنيا من عطور ، أخبرني ماذا سيكون موضوع درسك ؟

لوسنتيو : مهما تقلبت الأحوال ، سأدافع عن قضيتك ، فكن على يقين بأني نظيرك يا معلمي ، سأتصرف كما لو كنت حقاً أنت ذاتك ، لا بل سأستعمل ألفاظاً معسولة مُقنعة أكثر مما ستلجأ اليه أنت ولو كنت من أفصح المفوّهين .

جيراميو : ما أعظم بلاغتك ! وما أدهى بيانك !

كريميو : (على حدة) يا له من حمار جاهل ؟

بتروسيو : اصمت يا غبي .

هورتنسيو : كريميو ، اسكت (يذهب الى جيراميو) حفظك الله يا سنيور جيراميو .

جيراميو : يسعدني أن أتعرف عليك يا سنيور هورتنسيو ، هل تعلم الى أين أنا ذاهب ؟ الى بيت باتيستا مينولا ، لقد وعدته بأن أجد له أستاذاً يعلم ابنته الحلوة بيانكا ، وتوفقت في العثور على هذا

الشاب الذي ، بسعة معرفته وحسن تدبيره ، أجد فيه الأستاذ المنشود الذي لا يشق له غبار في ميدان الشعر والتأليف وسائر الفنون على ضمانتي .

هورتنسيو : جيد جداً ، وأنا من جهتي ، التقيت بأحد الأعيان ووعدني بأن يدلّني على موسيقي ممتاز لتثقيف معلمتي ، وهكذا لن أكون مقصراً في واجباتي نحو الحسناء بيانكا التي يهفو اليها فؤادي بحنوّ وإخلاص .

جيراميو : وأنا أيضاً ، كما ترى ذلك من تصرفاتي .

كريميو : (على حدة) وكما تدل على ذلك أكياسه المكدسة .

هورتنسيو : يا جيراميو ، الآن ليس وقت تبديد عواطفنا سدى ، اسمعني جيداً ، وإذا أصغيت إليّ رويت لك خبراً يسرنا كلينا معاً ، ها هوذا أحد الأعيان وقد صادفته عرضاً ، وحسب ما تم بيننا من اتفاق ، يتكفل هو بأن يـ.ازل اللعينة كاترينا ، بل أن يتزوجها إذا ناسبته بائنتها .

جيراميو : وهكذا يقترن القول بالفعل ويتم الأمر على أكمل وجه ، هل عددت له يا هورتنسيو كل عيوبها .

بتروسيو : أولا يحق لي أن أعيش ؟

كريميو : (اذا غازلها ، حتماً سأشنقه باكراً .

بتروسيو : لماذا جئت أنا الى هنا ان لم تكن هذه غايتي ؟ هل تظن أن

قليلاً من الضجة ترعج أذني؟ ألم يملأ سمعي في الماضي زئير الأسود؟ ألم أشاهد أمواج البحر ترفعهـــا الرياح العاتية ، فيثور ثائرها وتزبد وترغي مثل مجنون هائج؟ ألم تصم أذني يوماً لعلعة المدافع في السهول وقد اخترق دويّها عنان السماء؟ ألم يخدش سمعي في معركة صاخبة نعيب البوم وصهيل الخيل ودق النفير ؟ وتأتي أنت لتحدثني عن لهجة امرأة لا يشنّف صوتها الآذان أكثر من فرقعة الكستناء في موقدة متأججة النيران ؟ دع عنك وسائل الارهاب هذه التي لا تخيف حتى الأولاد الصغار .

كريميو : (على حدة) تباً له ! انه هو ذاته يفزع منها .

جيراميو : اسمع يا هورتنسيو ، لقد جاء هذا الرجل في الوقت المناسب على ما أعتقد لصالحه وصالحنا أيضاً .

هورتنسيو : لقد وعدته بأن نساهم في مجهوده بمغازلتها فنقاسمه تكاليفه .

جيراميو : أنا موافق ، شرط أن يفلح في التقرب اليها .

كريميو : (على حدة) أود أن أكون على يقين أيضـــاً بأنني سأتناول غداءً لذيذاً .

(يدخل ترانيو مرتدياً ثياباً غالية ويتبعه بيوندالو) .

ترانيو : الله معكم يا سادة ، سامحوني على ما أستبيحه لنفسي من حرية ، وأرجوكم أن تقولوا لي ما هو أقصر طريق للذهاب الى منزل السنيور باتيستا مينولا .

بيوندالو : الذي له ابنتـــان جميلتان (لترانيو) والذي تبحث أنت عنه بالذات .

ترانيو : هو بعينه يا بيوندالو .

جيراميو : (لترانيو) اسمع يا سيدي، أظنك لا تريد أن تتكلم عن التي...

ترانيو : من المحتمل أن يكون كلامي عن الواحدة أو عن الأخرى يا سيدي ، فما الفرق بينهما في نظرك ؟

بتروسيو : على كل حال ، أنت لا ترضيك المرأة المشاكسة العنيدة ، أليس كذلك ؟

ترانيو : أنا لا أحب المشاغبات ، يا سيدي ، تعالَ نذهب يا بيوندالو .

لوسنتيو : (على حدة) المقدمة لا بأس بها يا ترانيو .

هورتنسيو : (لترانيو) من فضلك اسمح لي بكلمة واحدة قبل أن تمضي ، هل تميل الى الصبيّة التي تتكلم عنها ؟

ترانيو : ان كان الأمر كذلك ، هل ترى فيه ضرراً يا سيدي ؟

جيراميو : كلا ، شرط أن تنسحب فوراً عند اللزوم بدون أن تنبس ببنت شفة .

ترانيو : بربّك يا سيدي ، أسألك أن تفيدني عما اذا كان الطريق سهلاً أمامك كما هو أمامي ؟

جيراميو : أتمنى لك تحقيق رغباتك ، انما الفتاة ليست حرة .

ترانيو : وما السبب ؟ أرجوك أن تبيّنه لي .

جيراميو : ها هو السبب ، اذا كنت فعلاً تريد أن تعرفه : انها حبيبة السنيور جيراميو .

هورتنسيو : بل هي الفتاة التي يفضّلها هورتنسيو .

ترانيو : تمهّلوا يا سادتي ، ان كنتم مخلصين ، أرجوكم أن تستمعوا إلي بنزاهة وطول اناة ، ان باتيستا رجل نبيل رصين ، ولا يجهل والدي ، فعندما تصبح ابنته أجمل مما هي ، يمكنها أن تجتذب أنظار طلّاب الزواج ، وأنا أحدهم ، لأن للصبية الحسناء ألف محب ، والحلوة بيانكا يسرها أن تجد حولها معجباً جديداً ، هو لوسنتيو الذي يظهر أنه سيحصل عليها والذي سيقف في صف المعجبين بها وله كبير الأمل بأن يظفر وحده بها حتى ولو تقدم أمير من الأمراء لطلب يدها .

جيراميو : ماذا تقول ؟ هل يقوى هذا الشاب على كم أفواهنا جميعاً ؟

لوسنتيو : يا سيدي ، اترك له الحبل على الغارب فلا يلبث مع ذلك أن يهرب منها .

بتروسيو : ما الفائدة في كل هذا الكلام ، يا هورتنسيو ؟

هورتنسيو : (لترانيو) اعذرني على الحرية التي ألجأ اليها في سؤالي : هل شاهدت بحياتك ابنة باتيستا ؟

ترانيو : كلا يا سيدي ، لكني أعرف أن له ابنتين : الواحدة شهيرة بلسانها اللاذع السليط ، والأخرى بوداعتها وسحر جاذبيتها .

بتروسيو : سيدي ، سيدي ، دع الأولى لي ولا تهتم أبداً بها .

جيراميو : أجل اترك لي هذا العمل الشاق الذي يفوق قدرة أعظم الأبطال .

بتروسيو : سيدي ، افهم جيداً ما أقوله لك ، ان الابنة الصغرى التي تسمى

للحصول عليها يحجبها أبوها عن كل الراغبين في طلب يدها ، لأنه لا يريد أن يزوجها قبل أن تزف شقيقتها الكبرى ، حينئذ فقط تصبح حرة لا اعتراض على زواجها .

ترانيو : اذا كان الأمر كذلك ، يا سيدي ، وإذا كنت الرجل الذي سيسدي الينا جميعاً ، وإليّ أنا قبل غيري، خدمة جليلة كهذه، وإذا توصلت الى اذابة الجليد ونجحت في سعيك المشكور الى احتقار قلب الابنة الكبرى ، وتمهيد الطريق أمامي للوصول الى قلب أختها الصغرى، فإن الذي سيسعد بامتلاكها ان يكون عديم التقدير الى حد جحود فضلك عليه .

هورتنسيو : كلامك ظريف يا سيدي ، وأفكارك صائبة ما دمت تصرح بأنك تود أن تكون في صف طالبي يدها نظـــيري ، فتظهر امتنانك وعرفانك جميل هذا الرجل الذي ندين كلنا لفضله .

ترانيو : لن أتأخر يا سيدي عن المباشرة بمحاولتي ، وأقترح عليك أن نمضي معاً بعد ظهر هذا اليوم لنفرغ بعض الكؤوس نخب حاجتنا فنتصرف كالمحامين الذين يتظاهرون بالخصام أمام القاضي ، وبعد المحاكمة يترافقون للأكل والشرب معاً كأوفى الأصدقاء .

كريميو وبيوندالو : ما أنجح هذه الخطة ! هيا بنا .

هورتنسيو : الخطة محكمة حقاً ، فتعال ننفذها يا بتروسيو وسأكون ضيفك وساعدك الأيمن (يخرجان) .

الفصل الثاني

المشهد الأول

دوما في بادوا عند باتيستا

(تدخل كاترينا ، تجر وراءها بيانكا مقيدة اليدين) .

بيانكا : أختي العزيزة ، لا تحقّريني ، ولا تسيئي الى نفسك بمعاملتي كسجينة مستعبدة ، لأني أجد ذلك غير لائق ، أما هذه القلادة فأرجوك أن تفكيها من يديّ ، وإلا انتزعتها أنا بنفسي ، ثم اخلعي عني كل زينة حتى ردائي ، أجل سأنفذ كل ما تأمرينني به ما دمت أعرف واجباتي نحو شقيقتي الكبرى .

كاترينا : من بين كل المعجبين بك أصر على أن تقولي لي من هـو الذي تحبينه أكثر من غيره ، ولا تحاولي اخفاء الأمر عني .

بيانكا : صدقيني يا أختاه ! اني من بين جميع الأحياء ، لم أجد الى الآن وجهاً أفضّله على سواه .

كاترينا : ماذا دهاك يا منافقة ! أليس كذلك ، يا هورتنسيو ؟

بيانكا : ان كنت تميلين الى هذا الرجل ، يا أختي ، أقسم لك بأني سأبذل جهدي لأساعدك على استمالته اليك .

كاترينا : يبدو انك تفضلين الغني ، وترغبين في الحصول على جيراميو لبدلـّلك .

بيانكا : هل من أجله تراحمينني وتخاصمينني ؟ انك حتماً تمزحين ، وأنا ألاحظ أن تصرفك حتى هذه الساعة لم يكن إلا من قبيل المزار أرجوك يا أختي كاتي أن تفكي قيد يديّ .

كاترينا : ان اعتبرت هـــذا مزاحاً فكل ما سبقه من بوادر ، هو أيضاً كذلك .

(يدخل باتيستا) .

باتيستا : ما قولك يا آنسة ؟ من أين لك هذه الجسارة ؟ ابتعدي عنها يا بيانكا ، يا لك من مهرجة ! ما لـــك تبكين ؟ انصرفي الى ابرتك ولا تتدخلي بعد الآن في شؤون أختك، بل تجنبي ألاعيبها الجهنمية ، لماذا تضايقينها وهي لم تحاول قط أذيتك ، ولم يسبق لها أن وجهت اليك أية كلمة نابية ؟

كاترينا : ان مجرد سكوتها اتهام لي ، وأنا مصممة على الاقتصاص منها (تهجم على بيانكا) .

باتيستا : (يقف حائلاً في طريقها) حـــتى أمامي ! اذهبي يا بيانكا الى حجرتك (تخرج بيانكا) .

كاترينا : أنا واثقة بأنك لم تعد تطيق حتى مشاهدتي ، بينما أنت ترى فيها كنزك الغالي وترغب في ايجاد عريس لها ، وهكذا تفرض علي أن أرقص حافية في حفلة زفافها لإكرامها ، ويحق لها أن

تستعبدني لأجل خدمتها ، لا تكلمني بعد الآن ، سأحبس ذاتي في غرفتي وسأظل أبكي حتى يتسنى لي أن أنتقم منها لكرامتي (تخرج) .

باتيستا : هل في الدنيا رجل مفجوع نظيري ؟ من القادم الى هنا ؟

(يدخل جيراميو مع لوسنتيو في ثياب رجل فقير ، ثم بتروشيو مع هورتانسيو في لباس موسيقي ، ثم ترانيو مع بياندالو حاملاً عوداً وبعض الكتب .

جيراميو : نهارك سعيد يا باتيستا .

باتيستا : نهارك أسعد يا جاري العزيز جيراميو ، حفظكم الله يا سادة .

بتروسيو : وأنت أيضاً يا سيدي الكريم ، اعذرني ، أولست والد فتاة حلوة فاضلة اسمها كاترينا ؟

باتيستا : أجل ، يا سيدي ، ابنتي تدعى كاترينا .

جيراميو : (بصوت خافت لبتروسيو) أنت متسرّع في كلامك ، وعليك أن تكون متحفظاً في حديثك .

بتروسيو : (بصوت خافت لجيراميو) أنت تحقّرني يا سنيور جيراميو ، دعني أتصرف كما أشاء ، (بصوت عالٍ لباتيستا): أنا يا سيدي من أعيان فيرونا ، وقد سمعت اشادات عديدة بجمال ابنتك وخفة ظلها ومهارتها وحيائها وتواضعها ودماثة أخلاقها وسائر صفاتها الممتازة ، فسمحت لنفسي بأن آتي بدون كلفة لزيارتك كي أتحقق بذاتي مما روي لي عنها في مناسبات مختلفة ، ولكي

أنضم الى عداد الراغبين في التقرب اليك، أقدم لك أحد أصحابي (يشير الى هورتنسيو) وهو رجـــل بارع في الموسيقى والرياضيات ، ومستعد لأن يكمل تثقيف ابنتك وما فاتها من من هذه العلوم التي أعرف جيداً أنها لا تجهلها تماماً ، فأرجوك أن تقبل به ولا تحرجني برفضه ، اسمه لوسنتيو وهو من مواليد مدينة مانتوا .

باتيستا : أهلاً بك يا سيدي ، وبه أيضاً اكراماً لك ، أما ابنتي كاترينا فيؤسفني أن أصارحك بأنها ليست من نصيبك .

بتروسيو : ألاحظ أنك لا تريد أن تفارقها ، وأن تقرّبي اليك لا يعجبك .

باتيستا : لا تفسر كلامي ، يا سيدي ، على غير حقيقته ، أنا أفوه بما يجول بخاطري ، من أين أنت يا سيدي ؟ هل لي أن أعرف اسمك ؟

بتروسيو : اسمي بتروسيو ، وأنا ابن أنطونيو الشهير في كل أنحاء ايطاليا .

باتيستا : اني أعرفه جيداً ، فأهلاً بك اكراماً له .

جيراميو : لكي أوفّر عليك طول الشرح ، اسمح لي يا بتروسيو ، أن أعبر لك عن رغبتي ، فأنا طالب زواج ، ويؤسفني أن ألاحظ أنك تستعجل الأمور بشكل غريب .

بتروسيو : اعذرني يا سنيـــور جيراميو ، ان طلبت منك أن تنتظر نهاية حديثي .

جيراميو : لا شك عندي يا سيدي انك تسيء الى قضيتك ، وأنا على يقين، يا صاح ، بأنك مرتاح الى حضوري كشاب لائق يود أن ينال

حظوى في عينيك أكثر من أي شخص آخر ، لأنك أحسنت صنعاً بإفساح المجال لي كي أبادر الى تقديم هذا الشاب العالِم لك (يشير الى لوسنتيو) وقد قضي السنين الطويلة في تحصيل العلوم حتى تضلّع من اللغات اليونانية واللاتينية فوق اتقــانه لغة أجداده وسواها من اللغات ، ما عدا تعمّقه في الموسيقى والرياضيات ، واسمه كمبيو ، فأرجوك أن تقبل خدماته .

باتيستا : ألف شكر لك ، يا سنيور جيراميو ، أهلاً بك ، يا كمبيو (يلمح ترانيو) أما أنت يا سيدي الكريم فيبدو عليك انك غريب عن هذه الديار ، هل لي أن أسمح لنفسي بحــرية السؤال عن سبب مجيئك الينا ؟

ترانيو : أرجوك يا سيدي ، أن تسامحني على ما استبحته من الحرية ، أنا الغريب عن هذه المدينة ، إذ تجرأت على الطموح الى طلب يد ابنتك الجميلة الفاضلة بيانكا ، وأنا لا أجهل تصميمك الحازم على تزويج ابنتك الكبرى أولاً ، ان المنّة الوحيدة التي ألتمسها منك ، حالما تعرف عائلتي ، هي أن تستقبلني اسوة بسائر طالبي الزواج ، وتفسح لي مجــال الاشتراك معهم في كسب مودتك وللمساهمة في تثقيف ابنتك ، أقدّم لك أبسط الوسائل لبلوغ ذلك ، ألا وهي هذه المجموعة الصغيرة من الكتب اليونانية واللاتينية التي تزيدها معرفة وترفع شأنها اذا تكرمت بقبولها ، أما اسمي فهو لوسنتيو .

باتيستا : أرجوك أن تقول لي من أية مدينة أنت ؟

ترانيو : من بيزا يا سيدي ، وأنا ابن فنسنتيو .

باتيستا : هو شخصية مرموقة في بيزا ، وأنا أعرفه لأنه أشهر من نار على علم ، فأهلاً بك يا سيدي ، (لهورتنسيو) انت خذ هذا العود (للوسنتيو) وأنت خذ هذه المجموعة من الكتب ، وسترى تلميذتك حالاً ، أليس من أحد هنا ؟

(يدخل وصيف) .

يا هذا أوصل السيدين الى ابنتي ، وقل لها انها أستاذان سيكملان تثقيفها ، وعليها أن تحسن استقبالهما (يخرج الوصيف مع هورتنسيو ولوسنتيو وبيوندالو) سنتنزّه قبيلاً في الحديقة ، ثم نأتي الى المائدة ، أهلاً وسهلاً بكم جميعاً .

بتروسيو : سنيور باتيستا ، ان عملي يتطلب الاسراع ، وأنا لا أستطيع أن أجيء كل يوم لتقديم فروض اللياقة ، أنت تعرف جيداً والدي وتراه الآن في شخصي بصفتي الوريث الوحيد لأراضيه وأمواله ، وبين يديّ ازدهرت ثروته ولم تنقص ، فإذا ظفرت بحب ابنتك ما هي البائنة التي ستمنحني اياها عند عقد القران ؟

باتيستا : بعد موتي ، نصف الأراضي التي تخصني ، ومنذ الآن مبلغاً قدرة عشرون ألف دينار .

بتروسيو : وأنا مقابل هذه البائنة ، اذا عاشت هي من بعدي ، أؤمّن لها كميراث جميع الأراضي والعائدات المتبقّية لي ، فلنكتب الآن بنود العقد ، على أن يحترم كلا الطرفين تنفيذ الاتفاقية بحذافيرها .

باتيستا : طبعاً عند الوصول الى النقطة الأساسية ، أي حب ابنتي لك ، لأن كل شيء يرتكز على هذه النقطة الجوهرية .

بتروسيو : هذا أقل ما يجب أن يتحقق ، وأنا أنبهك الى أن والدي عنيد بقدر ما هي متشامخة ، وعندما تشب النار وتندلع ألسنتها ، لا بد لهـــا من أن تلتهم كل ما تصادفه من أخضر ويابس على السواء ، فالهواء مهما كان لطيفاً يزيد اللهب اشتعالاً ، وإن ببطء أما العاصفة الهوجاء فتقضي على الحريق وتطفئه ، وأنا أنوي أن أكون عاصفة عنيفة حيالها ، فعليها أن تنحني أمامي لأني الأقوى ، ولن أكون أبداً ناعماً في مغازلتها كما يفعل الفتيان .

باتيستا : أرجوك أن تغازلها بحكمة وأمانة ، وأتمنى لك كل النجاح ، لكن ، اياك أن ترمي سلاحك أمام بعض استرضاءاتها .

بتروسيو : أنا عند التجربة كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح مهما تواصل هبوبها بضراوة .

(يدخل هورتنسيو ورأسه مخضب بالدم) .

باتيستا : لمــاذا أنت هكذا شاحب اللون ، يا صديقي .

هورتنسيو : اذا رأيتني شاحباً ، أؤكد لك أن ذلك ناجم عن الخشية .

باتيستا : خشية ماذا ؟ هل تتوقع أن لا تكون ابنتي موسيقية بارعة ؟

هورتنسيو : أعتقد أنها تصلح بالأحرى للجندية ، لأنها تفل الحديد بصلابة عنفوانها ، بينما العود يتطلب اللين والرقة .

باتيستا : ماذا تقول ؟ أولست قادراً على تعليمها العزف على العود ؟

هورتنسيو : حتماً لا ، بما انها كسرته على رأسي ، لقد نبّهتها الى انها تخطىء في لمسات الأوتار ، وطويت لها أصابعها لأعوّدها على وضعها في الأماكن اللازمة ، عندما فاجأتني بنزقها وعنادها ، وصاحت بي : اللمسات ؟ هل تسمّي هـــذه لمسات ؟ إذاً سأمرّن يدي عليك ، ولدى هذه الكلمات انهالت بعنف على رأسي بالعود الذي حطمته شر تحطيم ، فطاش صوابي بعض الوقت ، لا سيما حينما نعتتني بالشقي الغادر وبالموسيقي الفاشل وبشتى النعوت التي تتقنها لأنها أستاذة في فن الشتم والسباب ، على ما أرى .

بتروسيو : لعمري ، هي آنسة مستبدة ، وأنا أحبها الآن عشرة أضعاف عما قبل ، ويسعدني التحدث اليها .

باتيستا : (لهورتنسيو) هيا ، تعالَ معي ولا تيأس ، تابع إلقاء دروسك على ابنتي الصغرى لأنها موهوبة ، وتقدر ما تسدي اليها من جميل ، يا سنيور بتروسيو ، هل تريد أن ترافقنا أو أرسل لك ابنتي كاترين ؟

بتروسيو : أرجوك أن ترسلها ، فأنا أنتظرها هنا (يخرج باتيستا وجيراميو وترانيو وهورتنسيو) وحالمـا تأتي ، سأنصرف الى مغازلتها بلباقة ، ولنفرض أنها بادرت الى تحقيري ، فسأقول لهـا انها تغرّد برخامة كالبلابل ، ولنفرض أنها نظرت إلي شذراً وعبست فأصرح لها بأن محياها البسام أشبه بوردة تنفشها قطرات الندى ، وإذا ظلت صامتة وتشبثت بسكوتها ، حينئذ سأشيد بطلاقة لسانها

وبالفصاحة التي تتحلى بها، وإذا رفضت أن تتزوجني ، سأطلب منها برقـّة ، متى يمكنني اعلان موعد زفافنا ، ها هي مقبلة ، هيا يا بتروسيو تكلم .

بتروسيو : نهارك سعيد يا كاتي ، أظنك هكذا ُتدعين ، كما سمعت ؟

كاترينا : لم يخطىء سمعك ، لكن هناك قليلاً من التحريف ، لأن الذين يتحدثون عني يسمونني كاترينا .

بتروشيو : أؤكد لك انني لا أحرّف ، فالناس يختصرون اسمك ويدعونك كاتي ، كاتي المتعالية ، كاتي المشاكسة ، وبالتالي كاتي الجميلة ، كاتي الفاتنة ، كاتي الحلوة ، ومن يقول حلوة يعني الحلوة اللذيذة الطعم ، فأنت سلواي يا كاتي، اصغي إلي يا معبودتي الصغيرة ، فبعد أن سمعت الإطناب بلطفك والإشادة بفضائلك وبهـــاء طلعتك كما تستحقين ، دفعني الشوق الى البحث عنك لأجعلك شريكة حياتي .

كاترينا : أن يدفعك الشوق إلي حقـــاً أمر مشكور ، ولكن كما دفعك ابليس إلي ، فليحملك ويبعدك عني ، لأني لا أجد فيك إلا رجلا متقلباً كثير الأهواء .

بتروسيو : ماذا تعنين بكثير الأهواء ؟

كاترينا : أعني انك غير مستقر .

بتروسيو : لقد أصبتِ ، وما عليك إلا أن تمنحيني هذا الاستقرار بإلقاء عبئك علي .

كاترينا : حمل الأثقال هو من نصيب الحمير ، وأنت مثلها .

بتروسيو : والنساء نصيبها الحمل أيضاً ، وأنت لن تشذّي عن القاعدة .

كاترينا : لكني لست المطية التي ستحملك ، إذا كنت تعتمد علي .

بتروسيو : مع الأسف يا كاتي الكريمة ، لن أثقل عليك الحمـــل ، لأنك صبية رشيقة .

كاترينا : أرشق مما تتصور ، حتى يتمكن ثقيل الظل نظيرك من أن يحظى بي ، فأنا مقدّرة مقامي وأدرى الناس بما أستحق .

بتروسيو : أجل ، إذا رضي بك أحد من الرجال .

كاترينا : هذا قول غير مقبول لا سيما اذا صدر عن قبّرة مثلك .

بتروسيو : يا لك من فراشة طائشة هائمة في أجواء الغرور ، ستقوى القبّرة على التقاطها .

كاترينا : انما الفراشة ماهرة في تضليل الطيور الجارحة .

بتروسيو : هيا ، يا نحلة خففي من تشامخك ، انك تستشيطين غضبـــاً بدون داعٍ .

كاترينا : ان كنت أنا نحلة ، عليك أن تخشى ابرتها .

بتروسيو : لن أعدم وسيلة لانتزاعها والتخلص منها .

كاترينا : اذا كان الأبله قادراً على الاهتداء الى مخبئها .

بتروسيو : ومن لا يعرف أن ابرة النحلة في أسفل أحشائها ؟

كاترينا : بل بين شفتيها ، يا غبي .

بتروسيو : شفتي من تعنين ؟

كاترينا : ربما شفتيك أنت يا مغفـّل ، ان كنت سليم الطوية ، وداعاً .

بتروسيو : (ممسكاً بها) تقولين سليم الطوية ، ان شفتيّ ستلتقيان حتماً بما تحاولين حجبه عني ، هيـــا عودي يا كاترينا الكريمة ، فأنا من الأعيان .

كاترينا : هذا ما أريد أن أوقن به (تصفعه على خده) .

بتروسيو : أقسم لكِ بأني سأرد لك الكيل كيلين ، إذا أعدت الكرّة .

كاترينا : ستفقد اعتبارك ، إذا ضربت امرأة ، ولن تكون من الأعيان ، وإن لم تكن منهم فلا اعتبار لك بتاتاً .

بتروسيو : ان كنت أميرة ، يا كاترينا ، احسبيني أحد حراسك .

كاترينا : ما هو شعارك ؟ عرْف الديك ؟

بتروسيو : ديك بلا عرف ، شرط أن تكون كاتي دجاجتي وحبيبتي .

كاترينا : أنا لا ميل لي اليك ، أيها الديك الحقير ، لأن صياحك يشبه نعيق البوم .

بتروسيو : هيا يا كاتي ، لا تظهري كل حموضة أخلاقك .

كاترينا . هذا مذاقي الاعتيادي مقابل خيارة مثلك .

بتروسيو : ليس من خيارة هنا ، فابدلي حموضتك .

كاترينا : أنا أراها في محلها بكل تأكيد .

بتروسيو : دلـّيني عليها إذاً .

كاترينا : لو كان لديّ مرآة لمـا ترددت لحظة .

بتروسيو : هل تقصدين أن تريني فيها وجهي ؟

كاترينا : لقد أدركت مرامي ، يا خبيث .

بتروسيو : والله ، أجدني أصغر سناً ممن تحتاجين اليه .

كاترينا : أنت مع ذلك لا رونق لك .

بتروسيو : (يطوق خصرها) بسبب الهموم .

كاترينا : (تحاول التملص منه) أنا لا أبالي بما ينتابك .

بتروسيو : (يمسك بها) هيـــا اصغي إلي يا كاتي ، في الحقيقة لن تتخلصي مني هكذا .

كاترينا : سأظل أضايقك الى أقصى حد، اذا حجزتني هنا، فدعني أذهب.

بتروسيو : كلا ، لن تذهبي ، لأني وجدتك في غاية اللطف ، لقد قيل لي انك خشنة الطباع ، مشاكسة كئيبة ، وأرى أن كل هذه الأقوال لا أساس لها من الصحة ، انك جذابة داهية طلية الحديث ، أنت تتكلمين بهدوء وألفاظك حلوة كأزهار الربيع أنت لا تحرنين ولا تنظرين شذراً ولا تتلمظين غيظـــاً كما تفعل الفتيات الماكرات ، ولا يلذ لك أن تصرفي عنك أحداً ، بل تستقبلين المعجبين بك بكل ترحاب وحسن ضيافة ، فلمـــاذا يدعي الناس أن كاترينا ملتوية الأخلاق ، تباً لهم من نمّامين ! ان كاترينا رشيقة الخطى مستقيمة القامة مثل قضيب البان ،

وهي سمراء كالبندق ولذيذة كاللوز المحمص، هيا ، أرني مشيتك لأؤمن بأنك لا تعرجين .

كاترينا : يا لك من محتـــال ! اذهب واصدر أوامرك الى من رشوتهم من المغفلين .

بتروسيو : ان الالهة ديانا لم تزيّن الغابة مثلما زيّنت كاترينا هذه الغرفة بأناقتها وروعة حسنها ، أرجو أن تكوني لي كديانا ، فتأخذ ديانا مكان كاترينا ، ولتتمسك كاترينا بعفتهـــا كما تشبثت ديانا بحنانها .

كاترينا : أين تعلمت كل هذا الغزل المعسول ؟

بتروسيو : اني أستمد طلاقة لساني من معين عواطفك .

كاترينا : على المؤلف أن يكون فصيحاً لكي يأتي كلامه سلساً .

بتروسيو ألا تجدينني متوقد الذهن ؟

كاترينا : أجل ، ولذلك عليك أن تظل معي مرناً .

بتروسيو : وحياتك ، هذا ما أنوي عمله في سريرك يا كاترينا الحلوة، والآن أترك هذه اللياقات جانباً لأفصح لك عن رغبتي بتعابير واضحة ، لأن والدك وافق على أن تصبحي زوجتي ، وقد بتّ في أمر بائنتك ، وستصيرين شريكة حياتي شئتِ أو أبيتِ ، صدقيني يا كاتي اني الزوج المثالي الذي يناسبك ، وأنا واثق بأنك على ضوء ما يستهويني من فتنة جمالك ، لن ترضي أنت بغيري زوجاً لك ، فقد خُلقت أنا لترويضك وتحويلك من هرّة شرسة الى

فتاة أليفة محبوبة نظير سائر الصبايا الآنسات ، ها هوذا والدك مقبل ، فلا ترفضيني ، لا بد من أن تكون كاترينا حليلتي وسأحصل عليها حتماً .

(يدخل باتيستا وجيراميو وترانيو) .

باتيستا : ما وراءك من الأخبار يا سنيور بتروسيو ؟ كيف حالك مع ابنتي ؟

بتروسيو : على أحسن ما يرام من التفاهم والانسجام ، إذ يستحيل علي ألا أنجح .

باتيستا : وأنت يا بنيتي كاترينا ، ألا تزالين على ما أنت عليه من الكآبة ؟

كاترينا : أنت تدعوني بنيتك ، وهذا برهان قاطع على حنوّك الأبوي ، ولا سيما عندما تنوي تزويجي برجل نصف أبله ، غبي خالٍ من التفكير ، يشبه طاحوناً لا يدور إلا بالدجل وبتدفق الشتائم والتهديدات على لسانه .

بتروسيو : عمّاه ! هذا الكلام بعيد جداً عن الواقع ، أنت وجميع الذين يتحدثون عني تظلمونني وتخطئون في الحكم علي ، أنا أعترف بأن ابنتك كاترينا مشاكسة عن سياسة وسابق تصميم ، لكنها مع ذلك بعيدة عن الخشونة بل هي وديعة كالحمامة ، وبعيدة عن الصلف بل مسالمة وهادئة كانبلاج الصبح ، ومن ناحية الصبر فهي أشبه بأيوب ، ومن ناحية العفة هي نظير يوسف بن يعقوب وكلانا على أتم التفاهم والاتفاق قد قررنا أن نعقد قراننا يوم الأحد القادم .

كاترينا : اني أفضّل أن أراك مشنوقاً يوم الأحد .

جيراميو : هل سمعت يا بتروسيو؟ هي تعلن أنها تفضّل أن تراك مشنوقاً.

ترانيو : (لبتروسيو) هل تعتبر هذا نجاحاً ؟ وداعاً إذاً لعهودنا .

بتروسيو : صبراً يا سادة ، أنا اخترتها لنفسي ، فإذا كنا كلانا راضيين فما شأنكم أنتم ؟ لقد تم الاتفاق بيننا نحن الاثنين عندما كنا منفردين على أن تواصل مشاكستها أمام الناس فقط . أؤكد لكم أن مقدار تعلقها بي لا يحصره وصف ، يا لها من فتاة مخلصة ! لقد عانقتني وطبعت على خدي قبلة الشوق وأقسمت لي يمين الوفاء ، مبرهنة بذلك على هيامها بحبي ، أنتم بدائيون في هذا الحقل ، وأنا أعتبر أمراً عجيباً أن يروّض طالب زواج في خلوة واحدة أشرس المتوحشات، أعطني يدك يا كاتي، أنا ذاهب الى البندقية لأشتري لك جهاز العرس اللازم لزفافنا ، أعدّ الحفلة يا عمّاه ، وأرسل الدعوات الى الأهل والأصحاب لحضور الحفلة ، أريد أن أعاين كم ستكون كاترينا ساحرة في هذه المناسبة السعيدة .

باتيسنا : لا أدري ماذا أقول ، ولكن هات يدك ، أتمنى لك السعادة والتوفيق يا بتروسيو ، فلقد ربحنا القضية .

جيراميو وترانيو: آمين ، وسنكون خير الشهود .

بتروسيو : وداعاً يا عماه ، وداعاً أيتها الحسناء ، وداعاً يا سادة ، أنا ذاهب الى مدينة البندقية ، وهناك سأشتري ما يلزم من خواتم وحلل رائعة وهدايا جميلة ، عانقيني يا كاتي (يقبّلها) سنتزوج

يوم الأحد (يذهب بتروسيو وكاترينا كل من جهة) .

جيراميو : هل شاهدت زواجاً تم بمثل هذه العجلة ؟

باتيستا : لعمري ، اني أقوم ، يا سادة ، بدور التاجر المهووس الذي يغامر في سبيل مصلحة لا أمل له في نجاحها .

ترانيو : هذه السلع التي ربما تفسد بقربكم ، إما أن تدر عليكم الربح الوافر ، وإما أن تتلف أثناء نقلها اليكم في البحر فتنزل بكم خسارة فادحة .

باتيستا : الربح الذي أتوخاه من هذه الصفقة هو السلام والوئام .

جيراميو : يجب أن أقر بأن هذا الغنم النادر يتحقق بهدوء وأمان ، والآن يا باتيستا لنتكلم عن ابنتك الصغرى ، ها قد أتى اليوم الذي انتظرته أنا طويلاً ، فارأف بحالي أنا المستجير بك ، وأول عاشق في ديارك .

ترانيو : لا تنسَ اني أنا أيضاً طالب زواج وإني أحب بيانكا أكثر مما يبوح به تصريحي الواضح وما يصوره لك خيالك الخصب .

جيراميو : يا لك من مخادع ماكر ، لن يتسنى لك أن تحب بجنان أكثر مني .

ترانيو : أيها العجوز المتصابي ، ان حبك مثل الثلج لن يلبث أن يذوب .

جيراميو : وحبك أنت مثل الزبد لن يلبث أن يزول ، فما عليك أيها الدجّال إلا أن تتراجع وتنسحب لأن المرغوب في الثمرة هو نضوجها .

ترانيو : لكن الشباب في نظر الغواني هو الزهرة الفواحة .

باتيستا : هدئوا روعكم ، يا سادة ، سأبت في هـــذا الخلاف سريعاً ، واستناداً الى الوقائع سأمنح الفائز ما يستحقه من جائزة ، فمن منكما يسعه أن يخصص أوفر بائنة لابنتي الكبرى ، يظفر بيد بيانكا ، قل لي يا سنيور جيراميو ، ماذا بإمكانك أن تؤمّن لها كبائنة ؟

جيراميو : أولاً ، كما تعلم ، ان منزلي في المدينة غني بأثاثه وبالأواني الذهبية والفضة والطسوت والأباريق لغسل الأيدي الناعمة ، سجّاداتي جميعها من صنع صـــور ، وقد كدّست دنانيري في خزائني العاجية ، وستائري وثيابي وجميع رياشي هي من الأصناف الفاخرة الغالية الثمن نظير الوسائد التركية المزركشة باللآلىء والأحجار الكريمة والموشاة بالذهب ، عدا الأواني النحاسية وشتى الأواني البيتية وصناديق السرو التي تحفظ فيهـــا . ثم مزرعتي تحوي مئة بقرة حلوب وعشرين ثوراً ضخماً ، وكل ما تبقى هو بهذه النسبة . لقد بدأت السنون تثقل كاهلي ، وأنا لا أنكر ذلك . لكن ، ان مت غداً ، جميع هذا ينتقل اليها اللهم اذا رضيت بأن تكون لي ما حييت .

ترانيو : ليس من حسنة في كل ما ذكرت سوى الخاتمة . (لباتيستا) أنصت إلي الآن يا سيدي . أنا ابن وحيد ، وأبي لا وريث له غيري ، فإذا تسنى لي أن أحظى بابنتك كزوجة لي ، سأترك لها في أحياء مدينة بيزا الفخمة ثلاث أو أربع منازل أجمل

من التي يملكها العجوز السنيور جيراميو في بادوَا ، ما عدا مدخول قدره مئتا ألف ريال ، قوامه أراض ستكون من أهم أرزاقها . هل يزعجك هذا يا سنيور جيراميو ؟

جيراميو : مدخول من مئتي ألف ريال قدامه أراضٍ ! كل أرزاقي لا توازي هذا المبلغ ولكن سيكون لها فوق ذلك ، حالاً ، سفينة راسية على رصيف مرسيليا ، وهذه السفينة وحدها يسيل لها اللعاب اشتهاءً .

ترانيو : يا جيراميو ، مِن المسلم به أن ميراث أبي لا يقل عن ثلاث سفن كبيرة ومركبين واثني عشر زورقاً ، أؤمّنها لها جميعها ، وأنا على استعداد لمضاعفة عرضك عليها مهما كان جزيلاً .

جيراميو : لقد قدمت كل ما يخصني ولا مزيد عندي ، فلا يسعني أن أهدي ما لا أملك ، فإن قبلت أنت بي ، سأكون أنا ملك يديها مع جميع ما يخصني .

ترانيو : (لباتيستا) الفتاة من نصيبي أنا ، لا لأحد سواي ، حسب وعدك النهائي ، وهكذا لم يعد لجيراميو في هذا الموضوع أي حساب .

باتيستا : يجب علي أن أعترف بأن عرضك هو الأنسب ، وإذا شاء والدك أن يضمن لك هذه الثروة ، فابنتي هي من نصيبك . وإلا ، أرجوك أن تعذرني ، فإن مت أنت قبله ، لا أدري ماذا يحل بتركته .

ترانيو : هذا أمر مفروغ منه . هو عجوز ، وأنا في عز الشباب .

جيراميو : ألا يموت الشبان كما يموت الشيوخ ؟

باتيستا : كفى يا سادة . هذا قراري الأخير ولا مردّ له . وأنتم تعلمون بأن ابنتي كاترين ستتزوج يوم الأحد القادم . (لترانيو) وأنت ستتزوج بيانكا متى حصلت على ضمانة أبيك ، وإلا ستكون من نصيب السنيور جيراميو ، وعلى هـــذا الأساس أستأذنكم شاكراً (يخرج) .

جيراميو : الوداع يا جاري العزيز . (لترانيو) الآن لم أعد أخشاك . لعمري ، أيها المهرّج الصغير ، ان أعطاك والدك منذ الآن ما يملك أعدّه من المغفلين ، لأنك قد لا تتردد ، أيام شيخوخته ، في إهماله وحرمانه من حقوقه الشرعية . هذا عمل صبياني ، وأظن أن الثعلب الإيطالي العجوز لن يبلغ هـــذا الحد من الغباء ، يا ولدي . (يخرج) .

ترانيو : بُليتَ بقتلك أيهـــا العجوز الأشمط اللئيم . من حسن حظي رددت عليك بأفضل أجوبتي ، وقد قصدت أن أعرف ما يعود من خير العواقب على معلمي . لا أدري لمـــاذا لم يتخذ لوسنتيو المزعوم أباً مزعوماً ، اسمه فنسنتيو . ان هذه الوسيلة حقاً رائعة . إذ جرت العادة أن يصنع الأب ابنه ، انما في عرف هؤلاء العشاق وبفضل مهارتي ، أصبح الإبن هـــو الذي يصنع والده . (يخرج) .

الفصل الثالث

المشهد الأول

في جناح بيانكا

(يدخل لوسنتيو وهورتنسيو تتبعهما بيانكا) .

لوسنتيو : كفـُّوا عن العزف أيها الموسيقيون . أنت تتصرف بحرية زائدة يا سيدي هورتنسيو . هل نسيت بهذه السرعة ما خصّتك به أختها كاترينا من استقبال فاتر ؟

هورتنسيو : اعلم ، أيها المتفلسف الثقيل الظل ، انك هنا أمام سيد الطرب، فدعني أتقدم عليك ، وبعد أن نقضي ساعة من الزمن في سماع أعذب الأنغام ، سيكون أمامك الوقت الكافي لإلقاء دروسك .

لوسنتيو : يا لك من حمار بليد . يبدو عليك أنك غير واسع الاطلاع لتدرك روعة الموسيقى وتأثيرها العجيب في إنعاش ذهن الإنسان بعد عناء الدروس وتعب الأشغال اليومية . دعني إذاً ألقي الآن درسي في الفلسفة . وبينما أنا أرتاح تقدم أنت ألحانك الرائعة .

هورتنسيو : لن أتحمل طويلاً غلاظتك المقذعة يا جاهل .

بيانكا : جميعكم ، يا سادة ، تزعجونني بمناقشاتكم العقيمة في أمر يتعلق

بي وحدي . أنا لست تلميذة ساذجة تساق بالعصى ، ولست مقيدة بمواعد معينة ، بل أود أن أتلقى دروسي حين يحلو لي ذلك ، فحسماً لكل نزاع بينكم تعالوا نجلس هنا . (لهورتنسيو) أرجوك أن تتناول عودك لتعزف لنا قطعة مرحة ، فإن درسه سينتهي قبل أن تضبط الآلة .

هورتنسيو : (لبيانكا) ستتركين درسه حالما أنتهي من ضبط أوتاري .

لوسنتيو : إذاً واصل تهيئة عودك (ينسحب هورتنسيو جانباً) .

بيانكا : أين توقفنا ؟

لوسنتيو : هيا يا سيدتي . أنا لوسنتيو بن فنسنتيو من مدينة بيزا ، وقد تنكرت هكذا ليتسنى لي كسب مودّتك ، ولوسنتيو هذا الذي جاء يغازلك هو وصيفي ترانيو الذي حل محلّي للتمويه على والدك الشيخ .

هورتنسيو : (وهو عائد) ان آلتي الموسيقية أصبحت جاهزة ، فاسمعوا إذاً (يعزف هورتنسيو بعض الأنغام) تباً لهذا الوتر العلوي الذي يخنّ .

لوسنتو : ابصق في ثقب الملواة ، يا صديقي ، وأعد ضبط الوتر (ينسحب هورتنسيو ثانية) .

بيانكا : والآن جاء دوري في الكلام . أنا لا أعرفك ولا أصدقك . فاحذر أن يسمعك أحد ، ولا تبالغ في الادعاءات ، وبنوع خاص لا تيأس أبداً .

لوسنتيو : أجل ، ما عدا الوتر السفلي .

هورتنسيو : السفلي مضبوط . (على حدة) ولكن سفالتك يا خبيث هي الشاذة ، ما أكره تشامخك وجسارتك أيها الفيلسوف المنكود الحظ ! بحياتي ، أنت حقاً مغفّل حتى تغازل حبيبتي . يا غشاش سأراقبك عن كثب (يقترب) .

بيانكا : قد أصدقك يوماً ما . غير اني لا أزال أرتاب بك حتى هذه الساعة .

لوسنتيو : لا تثقي به (يلمح هورتنسو) هو يروغ منك كما يروغ الثعلب .

بيانكا : يجب علي أن أصدق معلمي ، وإلا نبّهتك الى تخوفي من هذه النقطة التي تبعث على الشك . ولكن ، لنقف عند هذا الحد . (لهورتنسو) والآن جاء دورك يا ليسيو . أرجوك يا أستاذي الكريم أن لا تحنق عليّ لأني جاملتك هكذا .

هورتنسيو : (للوسنتيو) يمكنك أن تتجوّل قليلاً وتتركني وشأني لحظة . ففي دروسي الموسيقية لا مجال لإشراك ثلاثة طلاب معاً .

لوسنتيو : أراكم تتكلّفون في معالجة قضاياكم يا سادتي . (على حدة) حسن سأبقى لأراقب سير الأمور ، فأنا ألاحظ ، ان لم أكن مخطئاً ، ان موسيقيّنا الظريف عاشق متيّم .

هورتنسيو : قبل أن تمسّي الآلة ، يا سيدتي ، سأعلمك كيف تستعملين أصابعك أثناء العزف ، ثم أبدأ بتلقينك لمبادىء الفن الأساسية سأعلمك السلّم الموسيقي بطريقة أقصر وأبهج وأفيد وأنجع من

الطريقة التي درج عليها زملائي ، وها هيذا مكتوبة على هذه الورقة ، بخط جميل . (يسلمها الورقة) .

بيانكا : لقد حفظت السلّم منذ زمن بعيد .

هورتنسيو : اعتصمي دوماً بسلّم هورتنسيو الأمين .

سلّم دو : أنا مجموع كل الأوزان .

١ ره : أوحّدها للإفصاح عن أشواق هورتنسيو .

٢ مي : إقبليه زوجاً لك يا بيانكا .

٣ فا : لأنه يحبك بكل نزاهة وإخلاص .

٤ صول : عندي لهذا القرار بندان .

٥ لا ر مي : ارأفي بحالي ، وإلا مت كمداً .

هذا ما يدعى سلّماً ، رغم انه لا يعجبني كثيراً ، فأنا أفضل الطريقة القديمة ، أنا لست عاجزاً عن وسائل ألجأ اليها لأعيد القواعد الأصلية باستنباطات سفسطائية .

(يدخل وصيف) .

الوصيف : يا سيدتي ، والدك يرجوك أن تتركي كتبك هنا لتذهبي وتساعدي في تزيين حجرة شقيقتك ، فغداً كما تعلمين هو موعد قرانها .

بيانكا : عليّ أن أترككم يا أساتذتي الاعزاء ، فإلى اللقاء .

لوسنتيو : بعد الآن لم يعد من حاجة لبقائي في هذا المكان (تخرج بيانكا والوصيف ثم لوسنتيو) .

هورتنسيو : (وحده) أما أنا فلدي رغبة في المكوث هنا لمراقبة هــذا المتفلسف الذي يبدو لي أنه غائص في بحر الغرام ، آه منك يا بيانكا ! ان كنت تريدين ، ولو بقليل من الوضاعة ، أن تشملي بعطفك أول القادمين ، فليتزوجك من يشاء ، وإذا تصرفت بطيش ، فهورتنسيو يكون في حل ليغيّر رأيه ويختار سواك (تخرج) .

المشهد الثاني

أمام منزل باتيستا

(يدخل باتيستا وترانيو وكاترينا وبيانكا ولوسنتيو في موكب فخم يتبعهم المدعوون إلى العرس) .

باتيستا : لترانيو) سنيور لوسنتيو ، ها هو اليوم المعيّن لزفاف كاترينا وبتروسيو ، ومع ذلك لم نتلق حتى هذه الساعة أي نبــأ عن وصول صهرنا ، ماذا سيقول الناس عنا ؟ ما هذه الفضيحة التي يثيرها غياب العريس أثنــاء انتظار كاتب العقد لإتمام مراسم الزواج ؟ وبماذا سيتبجح لوسنتيو حيال العار الذي يلحق بنا .

كاترينا : أنا وحدي أتحمل وقر هذا العار ، لأني مضطرة ، بالرغم مما يتمناه قلبي ، الى القبول بشاب خال من العقل ، بعيــد عن الكياسة والمسايرة ، بعد أن غازلني باستعجال ، يتباطأ في القدوم الى عرسه . لقد قلت لك انه مهووس نزق ، يخفي السخرية المرة تحت مظاهر الصراحة القاسية . ولكي يظنه الناس

ظريفاً تراه يغازل ألف امرأة ويعيّن لكل واحدة موعداً للاقتران بها ، ويدعو الاصدقاء ويعدّ كل مقتضيات الحفلة بدون أن ينوي الزواج ، وهكذا يشير الناس بإصبعهم الى كاترينا قائلين : ستصبح امرأة المهووس بتروسيو ، يوم يخطر بباله أن يأتي ليتزوجها .

ترانيو : صبراً يا كاترينا الطيّبة ، صبراً يا باتيستا الكريم . صدقوني ، ان قلت لكم ان نيّة بتروسيو سليمة ، وأن ظروفه تمنعه عن الاعتذار ، وإن بدا قليل اللياقة ، فأنا أعلم أنه يدرك ما يفعل ، ومع انه يظهر غير مبالٍ ، فأنا واثق بأنه رجل شريف يحترم عهوده .

كاترينا : أتمنى أن لا أكون قد عرفته (تخرج باكية وتتبعها بيانكا وبعض المدعوين الى العرس) .

باتيستا : اذهبي يا بنيتي . فأنا لا يسعني أن ألومك على نحيبك . لأن مثل هذه الإهانة التي لا تغتفر تغيظ قديساً ، فكم بالحري فتاة نزقة سامية الطموح نظيرك .

(يصل بيوندالو راكضاً) .

بيوندالو : سيدي ، لدي خبر هام ، خبر سار لم تسمع به بعد .

باتيستا : خبر سار ؟ ماذا تقصد ؟

بيوندالو : ما هو ؟ أوليس خبرك وصول بتروسيو ؟

باتيستا : هل وصل حقاً ؟

بيوندالو : كلا ، يا سيدي .

باتيستا : ماذا تريد أن تقول إذاً ؟

بيوندالو : سيصل .

باتيستا : ومتى يحضر الى هنا ؟

بيوندالو : عندما يقف أمامنا ونراه بأم أعيننا .

ترانيو : تكلم أيها البليد ، تكلم . ما هو خبرك الهام ؟

بيوندالو : لقد وصل بتروسيو ، وعلى رأسه قبعة جديدة ، وهو يلبس سترة قديمة وسروالاً رثاً مقلوباً ثلاث مرات ، وجزمة كانت سابقاً كيس شمع ، فردة منها بأزرار وفردة بسير ، وفي وسطه خنجر أكل الدهر عليه وشرب وقد ذهب بحدّه الصدأ ، مأخوذ من مستودع أسلحة البلدية ، قبضته مخلوعة ، وغمده ضائع ، ومهمازه محطم وحصانه مشدود عليه سرج عتيق عفن ، زمامه موصّل ، وهو فوق ذلك مريض محدودب الظهر كالجمل ، هزيل الجثة مخدّش الجلد مشوه الشدقين ، أصفر اللون ، زائغ البصر ، مقوس القوام ، مكسور الشكيمة ، الخ ، الخ .

باتيستا : ومن يرافقه ؟

بيوندالو : خادمه ، وهو على شاكلة حصانه ، في رجله الواحدة جراب من قطن وفي رجله الأخرى جراب من صوف خشن مشدود بخيط غليظ أحمر وأزرق ، وعلى رأسه قبعة بالية ، لها بدل الريشة

باقة من الزهور الذابلة كأنه في لباسه القبيح مسخ لا يشبه أبداً أي وصيف في خدمة الأعيان .

ترانيو : لا بد من أن يكون ذوقه الفاسد قد أوحى اليه هذا الهندام الذري ، وهو الذي لا يرتدي على الدوام إلا مثل هـــذه الألبسة المهلهلة .

باتيستا : أنا سعيد بأن يكون قد أتى لابساً هذه الثياب السمجة .

بيوندالو : لكنه ، يا سيدي ، لم يصل بعد .

باتيستا : ألم تقل أنه قادم ؟

بيوندالو : مَن ؟ بتروسيو ؟

باتيستا : نعم بتروسيو .

بيوندالو : كلا ، يا سيدي . لقد قلت ان حصانه آت وهو على ظهره .

باتيستا : الأمر واحد في الحالتين .

بيوندالو : كلا . أراهن على أن الرجل وحصـــانه اثنان لا واحد ، ولا ثالث لهما .

(يصل بتروسيو وكريميو كلاهما مرتدين كما وصفهما بيوندالو) .

بتروسيو : قل لي ، أين الشبان ؟ ومن الذي بقي في المنزل ؟

باتيستا : أهلاً بك يا سيدي .

بتروسيو : اني أستطيع أن أرتدي ثياباً أفضل من هذه .

باتيستا : أنا لا أرى فيك أي مظهر غريب .

ترانيو : انما أنت لست متأنقاً ، كما كنت أتصور وأتمنى .

بتروسيو : كان علينا أن نستعجل للوصول في الوقت المعيّن . ولكن أين كاترينا ؟ أين خطيبتي الحبيبة ؟ وكيف حال والدها عمي ؟ اني ألاحظ على وجوهكم ، يا سادة ، مسحة من الكآبة ، لماذا كل هذا الجمع واجم كما لو كان في مأتم ، أو أمام مشهد مذهل ، أو أحد الكواكب المذنّبة ، أو احدى العجائب الخارقة .

باتيستا : يا سيدي ، أنت تعلم أن اليوم هو موعد عرسك . أولاً نحن نأسف لتأخرك ، وكنا نخشى أن لا تأتي ، وها نحن أكثر حزناً لمشاهدتك كئيباً . تباً لك . اخلع عنك هذه الألبسة المخجلة نظراً الى مستواك ودورك في فرحتنا المرتقبة .

ترانيو : وما هو السبب الوجيه الذي أبقاك هكذا بعيداً طوال هذه المدة عن عروسك ، وجعلك تصل الينا في ثياب رثة غير التي عهدناها فيك ؟

بتروسيو : حجتي يصعب علي تبيانها ، ويسوؤك سماعها . يكفي الآن أن ترى أني جئت لأفي بوعدي رغم بعض العراقيل القاهرة التي سأكشفها لك في ظروف أكثر ملاءمة ، وستعذرني عليها لأنها مُقنعة . ولكن أين كاترينا ؟ لقد مضى زمن طويل وأنا بعيد عنها . ها قد انقضى قبل الظهر ، وعلينا أن نكون هذه الساعة في الحفلة .

ترانيو : لا تدع خطيبتك تشاهدك في هذه الثياب غير اللائقة . امض الى غرفتي وارتد بعض ملابسي .

بتروسيو : لن أفعل ذلك . صدقوني اني أريد أن أراها وأنا هكذا .

باتيستا : غير اني لا أعتقد بأنك تريد أن تتزوج بهذه الأسمال البالية .

بتروسيو : إذا تم القران ، أكون من أسعد السعداء . والآن لنوقف نقاشنا عند هذا الحد . هي ستقترن بشخصي لا بثيابي . ولو تمكنت من تعويض ما ستهرئه فيّ بمثل سهولة تغيير ملابسي الحقيرة ، فإن ارتياح كاترينا يجعلني أكثر ابتهاجاً منها ، ولكن أي بهلول أنا لأثرثر معكم ، بينما يتوجب عليّ أولاً أن أسلّم على خطيبتي ، وأن أتمنى لها نهاراً سعيداً ، ثم أوطد علاقاتي بها بقبلة حارة . (يخرج بتروسيو وكريميو وبيوندالو) .

ترانيو : ان له غاية من بقائه بهذه القيافة المقذعة . فلنحاول اقناعه ، ان أمكن ، بأن يستبدل ثيابه بما يناسب الموقف ويذهب الى حفلة زواجه .

باتيستا : سأتبعه لأرى نهاية المهزلة (يخرج) .

ترانيو : (الوسنتيو) ولكن ، يا سيدي ، يهمني أن أضيف الى حب بيانكا رضى أبيها . وللحصول عليها ، كما أخبرت سيادتك ، سأكلّف رجلاً ، كائناً من كان ، لا يهم ، لأنني سألقنه ما يجب أن يقول ، لينتحل شخصية فنسنتيو القادم من بيزا الى مدينتنا بادوا ، ويتعهد بتقديم مبالغ أضخم من التي وعد بها ، وهكذا ستتمتع بالسعادة المنشودة وستتزوج بيانكا الفاتنة بموافقة والدها .

لوسنتيو : لو لم يكن رفيقي الاستاذ يراقب عن كثب خطوات بيانكا لفضّلت أن أتزوج سراً . وأمام الأمر الواقع ، لو قاومني العالم برمّته سأحتفظ بكنزي الغالي رغم أنف الناس أجمعين .

ترانيو : سأحاول أن أصل الى غايتي رويداً رويداً ، وسأغتنم الفرصة المناسبة لتحقيق أمنيتي . فعلي أن أحتاط لألاعيب المخاتل جيراميو والوالد الرقيب مينولا وهذا الموسيقي البارع والعاشق ليسيو ، كل ذلك لتأمين مصلحة معلمي لوسنتيو .

(يدخل كروميو) .

ترانيو : يا سنيور جيراميو ، هل تريد أن تأتي الى الحفلة ؟

جيراميو : أجل وبكل سرور كما كنت أفعل أيام تهربي من المدرسة .

ترانيو : هل عاد العريس والعروس ؟

جيراميو : أنت تسأل عن العريس الذي أعتبره أنا رجلاً خسيساً خشن الطباع . والذي ستختبره المسكينة بعد فوات الأوان .

ترانيو : هل هو يثير الأعصاب مثلها ؟ هذا مستحيل !

جيراميو : هو شيطان رجيم ، بل ابليس لعين .

ترانيو : وهي امرأة خبيثة ماكرة لا مثيل لها بين ربات الكيد والخداع.

جيراميو : هي ليست في الحقيقة سوى نعجة وديعة بلهاء بالنسبة اليه . سيبيّن لك ذلك لوسنتيو عندما يحضر كاتب العقد ويسألك عما اذا كنت فعلاً تريد كاترينا زوجة لك . فجوابك بنعم سيدهشه

ويتركه مشدوهاً فيسقط العقد من يده على الأرض ، وعندما
ينحني ليلمّه سيسقط هو بدوره ، فيبادر المدعوون الى رفعهما
معاً منعاً للتشاؤم من هذا الزواج العجيب .

ترانيو : وماذا تقول المسكينة حين ينهض كاتب العقد ؟

جيراميو : سترتجف وترتعش بينما هو يضرب الأرض برجله ويشتم ، كما لو
أراد عاقد القران أن يسحره . أخيراً بعد مراسم عديدة يشرب
نخب الحاضرين كأنه نجا من كارثة جسيمة . ثم يطوّق العروس
بذراعيه ويطبع على ثغرها قبلة صاخبة تردد صداها جدران
القاعة ، وحالما تعاين ذلك تهرب خجلاً ، وأنا على يقين بأن
الموكب سيتبعني إذ لن يشاهد أحد زواجاً بذيئاً مثل هذا ، ثم
تعزف موسيقى الوداع .

(تعزف الموسيقى ويصـــل بتروسيو وكاترينا وبيانكا
وباتيستا وهورتنسيو وكريميو وجميع المدعوين) .

بتروسيو : سادتي وخلّاني ، أشكركم على ما تجشمتموه بحضوركم من عناء .
أنا أعلم بأنكم تنتظرون أن تتعشّوا اليوم معي ، وإنكم تمنون
أنفسكم بما كل لذيذة في هذا العرس ، ولكن أعمالي المستعجلة ،
مع الاسف ، تدعوني بعيداً عن هذا المكان . لذلك أستأذنكم
بالذهاب .

باتيستا : هل يجوز أن ترحل عنا هذا المساء ؟

بتروسيو : عليّ أن أغادركم قبل حلول الظلام ، ولن تستغربوا أبداً حجتي
متى اطلعتم عليها ، بل سترجونني أن أمضي بدلاً من أن أبقى

فيما بينكم . أشكركم على رفقتكم المشرفة ، وعلى حضوركم حفلة اقتراني بامرأة أعتبرها الأحلى والأفضل بين جميع النجباء . تناولوا العشاء مع والدها عمّي ، واشربوا نخبي ، والآن علي أن أذهب ، فالوداع إذاً .

ترانيو : أتوسّل اليك أن تمكث معنا الى ما بعد العشاء .

بتروسيو : هذا مستحيل .

جيراميو : وأنا أتوسّل اليك .

بتروسيو : هذا مستحيل .

كاترينا : وأنا أيضاً أتوسل اليك .

بتروسيو : بكل ممنونية أود أن ألبي طلبك .

كاترينا : أكرر توسلي اليك أن تبقى .

بتروسيو : لا أبهج عندي من قبول توسلك ، انما قررت أن لا أبقى حتى إن توسلت إلي بكل ما لديك من قوة إلحاح .

كاترينا : ان كنت حقاً تحبني ، لا ترد طلبي .

بتروسيو : جيراميو ، هيىء لي جوادي .

كريميو : أمرك مطاع ، يا سيدي . هو جاهز . وقد أكل شعيره .

كاترينا : تصرف أنت كما تشاء . أما أنا فلن أرحل اليوم معك ، ولا غداً ولا قبل أن يشتهي خاطري . الباب مفتوح أمامك ، يا سيدي . وهذا طريقك منفسح قدامك ويمكنك أن تنهب

الارض نهبـــاً ما دامت جزمتك متينة . أكرر عليك اني لن أذهب قبل أن أشاء أنا الذهاب . يبدو لي انك ستكون زوجاً عنيداً ، ولمست ذلك في تمسكك بهذا الرفض المتعنّت .

بتروشيو : هدئي روعك يا كاتي . أرجوك أن لا تحنقي .

كاترينا : أنا حانقة . فماذا يسعك أن تفعل ؟ كن هادئاً يا أبي ، واطمئن الى أنه سيبقى هنا الى ما أشاء أنا .

جيراميو : (لباتيستا الذي يشير اليه بتروسيو) لعمري ، ها هو قـد بدأ يستسلم .

كاترينا : يا سادة ، تعالوا ننتقل الى وليمة العرس . أعتقد أن المرأة تميل الى الانهيار إذا لم يشجعها أحد على المقاومة .

بتروسيو : هؤلاء الافاضل يمضون الى العشاء كما طلب منهم ، يا كاترينا . أطيعوا العروس جميعكم أيها السائرون في موكبها . اذهبوا الى المأدبة وامرحوا وكلوا واشربوا نخب عفتّها ، وإلا امضوا الى الجحيم . أما كاتي صديقتي الحبيبة فسترافقني . (لكاترينا) هيا اخلعي عنك هذا المظهر الكئيب ، ولا تتهيبي ولا تتأثري ، أنا أريد أن أكون سيّد المرأة التي تخصني ، فكاترينا هي ملكي وستنقاد إليّ صاغرة . هي بيتي وأثاثي وحقلي وأهرائي وحصاني وثوري وحماري وكل كياني . (ينتضي خنجراً) وهذا سلاحي فمن يجرؤ على الوقوف في وجهي ؟ سأضـــع كل من يجسر على اعتراض سبيلي في حدوده . هنا في بادوَا يا كريميو ، عليك أن

تتقدمنا وتفسح لنا الطريق ، لأن اللصوص يطوقوننا ، انقذ سيدتك ان كنت رجلاً ، وأنت يا ملاكي لا تخشي مكروهاً. فلن يمسّك أحداً بسوء ، يا حبيبتي كاترينا ، سأكون درعك الواقي وإن جابهنا ألوف المعتدين . (يخرج بتروسيو مصطحباً كاترينا ويتبعهما كرميو) .

باتيستا : هيا ، دعوا هذين العروسين المسالمين وشأنهما .

جيراميو : لو لم يبادر الى الذهاب ، لأغربت في الضحك .

ترانيو : بين جميع الزيجات المتهورة لم أرَ لهذا الزواج من شبيه .

لوسنتيو : (لبيانكا) يا سيدتي ، ما رأيك بشقيقتك ؟

بيانكا : هي متهوسة ، وانسجمت مع مخبول نظيرها .

جيراميو : أنا أؤكد ذلك . ها هوذا بتروسيو خطيب كاترينا .

باتيستا : يا جيراني وخلاني الأفاضل ، إذا كان العروسان سيتركان فراغاً فيما بيننا على المائدة ، فاعلموا أن المآكل اللذيذة لن تغيب عنا في هذه المأدبة . لوسنتيو ، اجلس مكان العريس ، وأنت يا بيانكا اجلسي مكان أختك العروس .

ترانيو : ستجرب الفاتنة بيانكا إذاً أن تصير عروساً .

باتيستا : هذا بديهي ، يا لوسنتيو . هيا بنا نمضي ، يا سادة . (يخرجون) .

الفصل الرابع

المشهد الأول

في منزل بتروسيو

(يدخل كريميو) .

كريميو : تباً لجميع الشاكسات المتعبات ولجميع المستبدين المزعجين ، هل من رجل بليد ثقيل يضايق الناس أكثر مني؟ أنا أتقدمهم لأشعل النار كي يتبعوني ويتدفأوا ، فلو لم أكن حقيراً تافهاً لتجلدت شفتاي على فمي وجلف لساني في حلقي وجمد قلبي بين ضلوعي قبل أن تتأجج النار في أحشائي لتذيب جليدي ، غير اني سأتدفأ وأنا أنفخ النار ، ففي هذه الايام لا ينجو أقوى جبّار من البرد والزكام ، أليس كذلك يا كرتيس ؟

(يدخل كرتيس) .

كرتيس : من يناديني بهذا الصوت المرتعش ؟

كريميو : قطعة جليد ، وإذا شككت بالأمر يمكنك أن تلمس يدي وجبيني ، فإني أرتجف برداً من رأسي الى أخمص قدميّ ، عجّل وأئتني بالنار يا كريتس .

كرتيس : هل سيأتي معلمي وزوجته ، يا كريميو ؟

كريميو : أجل ، يا كريتس . إلي بالنار ، وإياك أن تجللها بالرماد .

كرتيس : هل هي متأججة كما أشتهي .

كريميو : كان ذلك ، يا كرتيس الكريم ، قبل هذا الصقيع ، ولكنك تعلم أن الشتاء يروض الرجال والنساء والحيوانات والاشياء معاً ، وقد روض حتى معلمي ومعلمتي الجديدة وروضني أنا أيضاً يا صاحبي كرتيس .

كرتيس : اذهب إلى الجحيم أيها المسخ الذي لا يتعدى طوله ثلاث بوصات أنا لست حيواناً .

كريميو : أأنا مسخ طوله ثلاث بوصات ؟ تباً لقرونك التي يفوق طولها القدم . أنا على الأقل أطول منها . هل تريد أن تشعل لنا النار ؟ ان لم تمتثل شكوتك الى معلمتك ، فيصيبك من قساوتها ما تستحقه من عقاب ولاسيا إذا تباطأت في انجاز المطلوب منك .

كرتيس : أرجوك يا كريميو العزيز أن تخبرني بما يقوله الناس عني .

كريميو : هم لا يبالون بك ، يا كرتيس ، مهما كانت مشاغلك ، عليك إذاً أن تتمم واجباتك لتصل الى مبتغاك ، فمعلمي ومعلمتي يوشكان أن يموتا من البرد .

كرتيس : ها هي النار متأججة فليتدفأ . أرجوك يا كريميو أن تزودني بالاخبار .

كريميو : لدي منها ما تشاء .

كرتيس : أنت تحب دائماً أن تتسلى بحكايات الناس .

كريميو : كلا، لم ينلني سوى البرد القارس . إلي بالنار إذاً . أين الطاهي ؟ هل العشاء جاهز في المنزل المزين بالازهار والأشرطة والنجوم المتدلية كالمناكب ؟ هل ارتدى المدعوون ملابسهم الجديدة وجواربهم البيضاء ؟ وهل لبس أهل العروسين حلل العرس ؟ وهل اكتملت جميع الترتيبات على ما يرام ؟ وهل فرش السجاد وصفّت أواني المائدة ؟

كرتيس : أجـــل كل شي جاهز ، فأرجوك أن تطلعني على ما وراءك من أخبار .

كريميو : أولاً ، اعلم أن حصاني منهوك القوى ، وأن معلمي ومعلمتي قد سقطا أرضاً .

كرتيس : كيف ؟

كريميو : من على السرج الى الوحل ، هذه قصة طويلة .

كرتيس : اروِها لي يا كريميو الطيّب .

كريميو : قرّب أذنك .

كرتيس : ها هي .

كريميو : (وهو يصفعه) خذ .

كرتيس : هذا شعور بالقصة لا سماعها .

كريميو : هذه الطريقة تجعل القصة محسوسة ، والصفعة ليست إلا وسيلة لاجتذاب أذنك وحملك على الإصغاء ، والآن أبدأ : لقد نزلنا على منحدر هائل ، ولمـــا كان معلمي على ظهر الحصان خلف معلمتي ...

كرتيس : كلاهما على جواد واحد ؟

كريميو : وما ضرر ذلك ؟

كرتيس : هذا يرهق الحصان .

كريميو : إذاً أتابع لك القصة : لو لم تقاطعني لكنت علمت بأن الجواد سقط وأضحت هي تحت الحصان ، وتلوثت بالوحل ، ولكنت علمت بأنها اتسخت بكاملها وإنه تركهـــا تحت الجواد ، وإنه ضربني لأن الحصان تعثر ، وإنها تخبطت في الوحل لإنقاذ نفسها وإنها شتمت ، وإنها صلّت ، هي التي لم تعرف الابتهال في حياتها ، وإنها صرخت ، وإن الزمام الذي تمسكت به انقطع وإنها فقدت توازنها ... وألف تفصيل آخر يستحق الذكر ، وإنها ستغيب في هوّة النسيان بينما أنت سيضمّك القبر بكل جهلك الفاضح .

كرتيس : نعم ، وهـــذا ما ستعترف به أنت ، عندما يعود معلمي لأنه أشجع من فيكم ، ولكن ما نفع قولي هذا لك ؟ استدع نتنايل ويوسف ونقولا وفيليب ووالتر وبسكي وجميع الباقين هنا لتنظيف خيولهم وثيابهم الزرقاء أيضاً ، وكل حمّالات جواربهم وبزاتهم لينحنوا احتراماً ، وليركعوا على ركبتهم اليسرى ويحترسوا من

لمس شعرة واحدة من ذيل جواد معلمي ، قبل أن يقبّلوا يده ·
هل هم جاهزون ؟

كرتيس : بأجمعهم .

كريميو : استدعهم فوراً إذاً .

كرتيس : (ينادي) يا جماعة ! هل تسمعون ؟ يجب عليكم كلكم أن تذهبوا الى ملاقاة معلمي ، ولتسلموا على معلمتي .

كريميو : ملاقاتها ؟ هي قادرة على المجيء وحدها .

كرتيس : ومن ينكر ذلك ؟

كريميو : أنت ، على ما يظهر ، تدعو الجماعة إلى استقبالها والسلام عليها .

كرتيس : أنا أدعو الى تقديم الاحترام اللائق بسيدتي .

كريميو : الاحترام ؟ وهل فقدته حتى وجب تقديمه لها ؟

(يدخل عدة وصفاء) .

نتنايل : أهلاً وسهلاً بك يا كريميو .

فيليب : كيف حال كريميو ؟

يوسف : ما بك ، يا كريميو ؟

نقولا : يا رفيقي كريميو !

نتنايل : كيف حالك يا صديقي القديم ؟

كريميو : أهلاً بك ، كيف حالك ؟ أراك هنا ، يا صاح . لقد ولّت

الأيام الحلوة السعيدة . والآن يا شجعان ، هل كل شيء جاهز !
وهل كل شيء أصبح نظيفاً ؟

نتنايل : كل شيء جاهز ، إلى أين وصل معلمنا ؟

كريميو : هو على بعد خطوتين ، وقد نزل عن جواده . لا داعي لقلقكم عليه ، فإني أسمع صوته يقترب .

(يدخل بتروسيو وتتبعه كاترينا)

بتروسيو : أين هؤلاء الأغبياء ؟ ماذا أرى ؟ لا أحد على الباب يمسك بركابي ويأخذ جوادي ؟ أين نتنايل وكريكوار وفيليب ؟

جميع الوصفاء: نحن هنا يا سيدي ، نحن هنا .

بتروسيو : وأنا هنا يا سيدي ، أنا أيضاً هنا . يا رؤوس الحطب ، يا ساسة الخيل المعتوهين ، أين أنتم ؟ لا أجد الخدمة مؤمنة هنا . لا اهتمام ولا احترام . أين الغبي السخيف الذي أرسلته أنا لاستقبالي ؟

كريميو : ها أنا ذا يا سيدي ، غبي بقدر ما أنا مسرع لاستقبالك .

بتروسيو : منافق ، ابن عاهرة ، بغل عجوز . ألم أقل لك أن تأتي لمقابلتي في الحديقة وأن تصحب هؤلاء الدجالين .

كريميو : ياسيدي ، إن رداء نتنايل لم يكن جاهزاً تماماً ، وحذاء جبرايل كان مفتوقاً عند الكعب ، ولم يكن أي مشعل موقداً حتى نسوّد قبعة بطرس ، وخنجر والتر بدون غمد ، لم يكن مستعداً سوى آدم ورالف وكريكوار ، أما الباقون فكانوا في ثيابهم

الرثة المشعثة البالية ، ولكنهم مع ذلك جاؤوا كما هم للمثول بين يديك .

بتروسيو : اذهب يا خبيث ، اذهب واجلب لي الحساء (يخــرج بعض الوصفاء) .

يغـــني

أين عمري الذي ضيّعته ؟

أين الأصحاب ؟.. اجلسي يا كاترينا . أهلاً وسهلاً بك (يجلس) أفٍ أفٍ . (يعود الوصفاء حاملين الحساء) عجلوا ، يا كاتي الكريمة الحلوة ، افرحي . يا نتنايل اخلع جزمتي من رجلي . عجّل ياغبي .

يغـــني

كان المتسول في ثياب رمادية يتنزه على الطريق (يمد فردة جزمته إلى وصيف ليخلعها) إلى الجحيم يا مغفل . لقد فتلت لي قدمي . خذ (يضربه) وتعلم أن تشد الثانية بطريقة أريح . افرحي يا كاتي . إليّ بجرعة ماء . أين كلبي تروليس ؟ أسرع أيها البليد وقل لابن عمي فردينان أن يوافيني إلى هنا . (يخرج وصيف) . يا كاتي ، يجب أن تعانقي هذا الشخص وتعرفي من هو . أين خفّي ؟ هل سيحضر الماء ؟ (يقدم له طست) . هيا يا كاتي اغسلي يديك . أهلاً بك في داري ، حيث استقبلك بكل فرح وسرور (يضرب وصيفاً رمى الابريق) كيف تفعل هذا يا شقي ، يا ابن العاهرة ، كيف تسقطه ؟.

كاترينا : أرجوك أن تصبر قليلا عليه . هذه غلطة غير مقصودة .

بتروسيو : ابن الزانية ، رأس الحطب ، حمـــار طويل الذنب والأذنين . تعالي يا كاتي اجلسي . أنا أعرف ان شهيتك للأكل ممتازة . (يجلسان إلى المائدة) هل تريدين أن تتلي صلاة الشكر يا كاتي أو أتلوها أنا ؟ ما هذا ؟ هل هو لحم غنم ؟

الوصيف الأول : أجل يا سيدي .

بتروسيو : من جاء به ؟

الوصيف الأول : أنا .

بتروسيو : هو محروق مثل سائر لحومك السابقة ، يا كاب ، أين الطاهي القذر ؟ كيف تجاسرت على الاتيان بهـــذا وتقديمه لي ، وأنا لا أحبه ؟ هيا ، خذ هذا الصحن من أمامي مع الأقداح وسائر ما تبقى (يقذف إلى أرض المسرح كل ما هو موجود على المائدة) تباً لك من جلف غشاش دجال ، وفوق ذلك تغمغم . سأنزل بك أشد العقاب بدون امهال .

كاترينا : أرجوك يا زوجي العزيز أن لا تنفعل هكذا ، لقد كان اللحم جيداً ، لو رضيت به .

بتروسيو : أؤكد لك يا كاترينا انه محروق وناشف ومحرم عليّ أن أتناول أي طعام مثله ، لأنه يولد الغضب ويبعث على التقزز . وبما أننا في طبيعتنا كلانا سريعا التأثر فالأجدر بنا أن نظل صائمين وأن لا نأكل لحماً محروقا . ألا اصبري ، فغداً يتحسن وضعنا ، وهذا

المساء سنتعشى مع الجماعة ، تعالي أوصلك إلى غرفتنا في أول ليلة زفافنا (يخرج بتروسيو وتتبعه كاترينا ثم كرتيس) .

نتنايل : (يتقدم) هل رأيت يا بطرس شيئاً مماثلاً لما يجري هنا ؟

بطرس : لقد قتلها بدعابته السمجة . (يعود كرتيس)

كريميو : أين هو .

كرتيس : في غرفة سيدتي ، وهو يغرقها بالإرشاد والاقناع ، ويسب ويشتم ويصرخ . وهي المسكينة لا تدري كيف تتصرف حياله ولا تكلمه من شدة وجومها و كأنها أفاقت من حلم غريب . هيا بنا نخرج ، فها هو قادم .

بتروسيو (وحده) هكذا بدأت حكمي بسياسة حازمة ، وأملي أن أصل إلى مبتغاي . ها هو ذا صقري قد أثاره الحرمان ، وإلى أن يتم ترويضه ، لا أرغب في اشباعه ، لأن المظاهر عندئذ لن تخدعه ، لدي طريقة أخرى للسيطرة على طائري المتوحش ولتعويده على الرجوع إليّ والتعرف إلى صوتي ، أنا صاحبه . سأبقيه متيقظاً وسأعامله معاملة المتمرد الذي يأبى أن يطيع . هي لم تأكل شيئاً ولن تأكل اليوم . في الليلة السابقة لم تنم ولن تنام هذه الليلة أيضاً، كذلك عند العشاء سأجد علةوهمية لطريقة ترتيب السرير ، وسأرمي بالوسادة من هنا وباللحاف والشرشف من هناك . وفي وسط هذه الفوضى سأدّعي بأن أفعل كل ذلك لأجل راحتها ، بالنتيجة ، ستظل طوال الليل ساهرة ، وإن أغمضت جفنها سأشتم وسأتثائب وسأدعها ساهرة بما أطلقه من

انتقادات واعتراضات ، هكذا أنهك أعصاب المرأة بمظاهر الحنو ، وهكذا أخضع عنفوانها وتمردها وعنادها ، ومن يعرف طرقاً غـــيرها للإذلال والاستبداد فليعجل ويدلني عليها ، فسيسدي إليّ أولى معروف . (يخرج) .

المشهد الثاني

في بادوا – وسط حديقة مجاورة لمنزل باتيستا

(يدخل ترانيو وهورتنسيو) .

ترانيو : هل من الممكن يا صديقي ليسيو أن تميل بيانكا إلى لوسنتيو آخر ؟ أكرر عليك يا سيدي انها تشجعني على هذا التصرف بأنجع الطرق .

هورتنسيو : لزيادة اقتناعك بما أقول ، قف جانباً وراقب كيف يلقي عليها لوسنتيو درسه .

(تدخل بيانكا ويتبعها لوسنتيو) .

لوسنتيو : استفيدي من مطالعاتك يا سيدتي إلى أقصى حد .

بيانكا : وأنت يا معلمي ماذا تقرأ ؟ أجبني أولاً على سؤالي هذا .

لوسنتيو : أنا أقرأ ما تخصصت به وهو فن الحب .

بيانكا : هل يسمك يا سيدي أن تكون أستاذاً في فنّك ؟

لوسنتيو : ما دمت تقبلين بأن تكوني مالكة قلبي ، يا صديقتي الحلوة .
(يبتعدان معاً وهما يتحادثان) .

هورتنسيو : ما هذه المشية البطيئة ؟ أرجوك أن تقول لي ما هو رأيك أنت الذي لا تتردد في التأكيد بأن معلمتك بيانكا لا تحب انساناً في العالم كما تحب لوسنتيو .

ترانيو : ما أشد غيرتك أيها العاشق المتقلّب ! اني أعلن لك يا ليسيو أن تصرفك مدهش للغاية .

هورتنسيو : كف عن خـــداع نفسك ، أنا لست ليسيو ، ولا موسيقي كما توحي به هيئتي ، وأكره أن أحيا طويلاً بهذا التنكر لأجل مخلوق ينتحل شخصية أحد الاعيان هنا ، ويتخذ له زميلاً نظير هذا المخادع . اعلم يا سيدي ان اسمي هورتنسيو .

ترانيو : سنيور هورتنسيو ، كثيراً ما سمعت النـــاس يتكلمون عن مودّتك الصادقة لبيانكا ، وبما اني واثق بحسن نيّتك ، أريد بموافقتك أن أتخلى عن بيانكا وعن حبها إلى الأبد .

هورتنسيو : انظر اليها ، ولاحظ قبلاتها وهيامها يا سنيور لوسنتيو ، اني أرفع يدي وأقسم وأتعهد بكل تأكيد أن أكف عن مغازلتها وأن أنبذها لأنهـــا لا تستحق الاعتبار الذي أبديته نحوها حتى الآن .

ترانيو : وأنا نظيرك ، أقسم بدون تحفظ بأن لا أتزوجها ولو توسلت هي إليّ ، تباً لها من عنيدة شرسة ، انظر أي ميل شهواني تكن له .

هورتنسيو : أريد أن يعاديها كل الناس ما عداه ، أما أنا ، فلكي أكون أكثر ثقة بوفائي لقسمي سأتزوج قبل مضي ثلاثة أيام أرملة ثريّة ، أجل أرملة ثرية لم تنقطع عن حبي طوال مدة تعلقي بهذه المتبجحة المتشامخة المتدللة ، وعلى هذا ، أودعك يا سنيور لوسنتيو ، فإن حنان المرأة لا جمالها هو الذي يستأثر بعواطفي ، أستأذنكم بالذهاب لأني مصمم على تنفيذ ما تعهدت بتحقيقه . (يخرج هورتنسيو) .

(يعود لوسنتيو بصحبة بيانكا إلى مقدمة المسرح) .

ترانيو : يا سيدتي بيانكا ، أسأل الله أن يمن عليك بكل الهناء الذي يتمناه المحبون السعداء ، لقد فاجأتك أثناء قيلولتك يا صديقتي اللطيفة ، أنا وهورتنسيو لم يعد لنا أية رغبة فيك .

بيانكا : أنت تمزح يا ترانيو ، أحقاً لم يعد لأي منكما رغبة فيّ ؟

ترانيو : نعم يا سيدتي .

لوسنتيو : ها نحن قد تخلصنا من ليسيو .

ترانيو : أجل . لعمري ، انه ينوي الاقتران بأرملة غنية غازلها ليتزوجها في نفس اليوم .

بيانكا : أسعده الله .

ترانيو : هو واثق بأنه سيتمكن من ترويضها .

بيانكا : هذا ما يدّعيه يا ترانيو .

ترانيو : أقسم بشرفي، انه أستاذ في مدرسة المرأة المستبدة التي أخضعها.

بيانكا : ماذا تقول ؟ هل هناكِ مدرسة تعلـّم الترويض ؟

ترانيو : أجل يا سيدتي ، وبتروسيو هو الأستاذ الذي يعلـّم شتى الحيل لترويض مثل هذه الشرسة وللجم ثرثارة نظيرها .

(يصل بيوندالو راكضاً ويأخذ لوسنتيو جانباً) .

بيوندالو : يا سيدي ، لقد راقبت طويلاً حتى تعبت ، ورأيت أخيراً من التلة عجوزاً محنـّكاً وهو مستعد للقيام بالدور المرغوب .

ترانيو : من هو يا بيوندالو ؟

بيوندالو : لست أدري ، يا معلمي ، ان كان تاجراً أو مربياً ، غير أن هندامه وتحفظه ومشيته تخلع عليه وقار الأبوة .

لوسنتيو : وماذا أيضاً يا ترانيو ؟

ترانيو : انه أهل للثقة ويؤمّن لنا بالفعل نجـــاح خطتنا تجاه باتيستا مينولا ، كما لو كان فنسنتيو الأصيل بذاته . خذ حبيبتك واتركني وحدي (يخرج لوسنتيو مع بيانكا) .

(يدخل المربي) .

المربّي : حفظك الله يا سيدي .

ترانيو : وأنت أيضاً ، يا سيدي . أهلاً بك . هل ينتهي سفرك هنا أم انك راحل الى مكان أبعد ؟

المربّي : سفري يتوقف هنا مدة أسبوع أو أسبوعين ، ثم أواصل رحلتي الى مكان أبعد ، لأنني ذاهب الى روما ومن هناك الى طرابلس إذا أحياني الله .

ترانيو : أرجوك أن تخبرني من أية مدينة أنت ؟

المربّي : من منتوڤا .

ترانيو : أنت من منتوڤا ، يا سيدي ؟ نجّاك الله من المكوث في بادوڤا ، أوَلا تخشى على حياتك ؟

المربّي : لماذا أخشى على حياتي ، يا سيدي ؟ أرجوك أن تنوّرني ، لأن هذه مسألة جدّية .

ترانيو : الموت يتربص بكل شخص من سكان مانتوڤا ، أوَلا تدري ما هو السبب ؟ ان الحظر مفروض على كل سفنهم في البندقية . وأميرنا ، بسبب مشادة فردية بينه وبين أميركم ، قد نشر خبر هذه المشكلة في كل مكان . هذا أمر مقلق ، ولو جئت قبل الآن بقليل ، للمست هول الخطر المحدق بك .

المربّي : يؤسفني يا سيدي ، ويحزنني أن أحضر لتقديم أوراقي المحوّلة من فلورنسا إلى هنا .

ترانيو : يا سيدي ، في سبيل خدمتك ، سأقدم لك نصيحة لوجه الله ، لكن قل لي أولاً : هل ذهبت الى بيزا قبل الآن ؟

المربّي : نعم ، يا سيدي ، ذهبت عدة مرات الى بيزا المشهورة بخطورة مواطنيها .

ترانيو : هل تعرف منهم أحداً اسمه فنسنتيو ؟

المربّي : أنا لا أعرفه ، انما سمعت بأنه تاجر يملك ثروة ضخمة لا مثيل لها .

ترانيو : هو أبي ، يا سيدي . وفي الحقيقة ، كم وجها كما يتشابهان !

بيوندالو : (على حدة) تماماً كما تشبه التفاحة صدفة المحار .

ترانيو : فلإنقاذ حياتك في هذه الظروف العصيبة أنا مستعد لأن أسدي اليك معروفاً . فكـّر كم حظك سعيـــد في شبهك بفنسنتيو . ستتخذ اسمه وتعرّف بنفسك كأنك هو ، وستحل ضيفاً علي كصديق عزيز ، واجتهد أن تقوم بدورك على أكمل وجه . هل فهمت ما اقترحه عليه يا سيدي ؟ ستبقى عندي الى أن تنهي أشغالك في المدينة . أرجوك أن تقبل هذا العرض الذي آمل أن يوافقك .

المربّي : بكل طيبة خاطر ، وسأعتبرك على الدوام منقذ حياتي وأدين لك بحريتي .

ترانيو : تعال إذاً معي لتنفيذ المهمة . بالمناسبة ، أعلمك بأن أبي ينتظر كل يوم هنا ، ليؤمّن لي بموجب عقد قانوني ، ميراثاً سأهديه لابنة باتيستا التي سأتزوجها . ولأجل كل هـــذه الاعتبارات سأشرح لك مشكلتي . فتعال معي ، يا سيدي ، لألبسك الثياب التي تليق بالمقام (يخرجان) .

المشهد الثالث

عنــــد بتروسيو

(تدخل كاترينا مع كريميو) .

كريميو : كلا ، كلا . في الحقيقة أنا لن أجسر على ذلك طوال حياتي .

كاترينا : ان قسوته عليّ تظهر بجلاء لدى كل بادرة تصدر عنه ، فهــل تزوجني ليدعني أموت جــوعاً ؟ لم يكن على المتسولين الذين يطرقون باب أبي إلا أن يطلبوا الإحسان لكي يحصلوا عليه فوراً بسخاء ، وإن مُنع عنهم ، فإنهم يجدونه حتماً عند سواه . أما أنا فلم أعرف أبداً كيف أتوسّل ، فأنا جائعة بسبب فقدان الطعام ، وأكاد أنهار من شدة تعبي وافتقاري الى النوم . لقد ظللت ساهرة على صوت الشتائم ، وختاماً أعياني الصخب ، وما يغيظني أكثر ، هو حرماني من الراحة أيضاً ، وهذا كله يتم باسم الحب والإخلاص ، إذ يعتقد بتروسيو ، حسب ادعائه ، بأن كثرة النوم والطعام تسبب أمراضاً فتاكة تفضي إلى الموت العاجل . أرجوك أن تجلب لي أي طعــام لأسد به جوعي ، بشرط أن يكون صالحاً ومغذياً .

كريميو : ما رأيك بفخذ عجل ؟

كاترينا : انه لذيذ . أرجوك أن تأتيني به عاجلاً .

كريميو : أخشى أن يكون لحمــه عسير الهضم ، فما رأيك بشريحة غنم مشوية جيداً .

كاترينا : اني أحبها كثيراً يا كريميو . فاذهب واجلبها لي بدون تأخير .

كريميو : أنا لا أعرف ان كانت هذه الشريحة طرية ، وأخشى أن تضايقك فما رأيك بشريحة بقر عليها قليل من الخردل ؟

كاترينا : هذا طعام شهي أود الحصول عليه سريعاً .

كريميو : ولكن الخردل من التوابل الحامية جداً .

كاترينا : طيب . اجلب لي شريحة البقر بدون خردل .

كريميو : لا ، أنا لا أستطيع تقديمها معـــاً ، سأجلب لك الخردل بدون شريحة .

كاترينا : هيا ، اجلب أي طعام تريده ، المهم أن تسرع .

كريميو : حسن ، سآتيك بالخردل بدون لحم .

كاترينا : (تضربه) اغرب من وجهي يا لعين ، هل تسخر مني ؟ أنت تريد أن تشبعني بذكر أسماء الطعام فقط ، تباً لك من خبيث منافق ، وبئس مصيبتي بك . هيا اغرب من وجهي يا عنوان الشؤم .

(يدخل بتروسيو حاملا صحنا من اللحم يتبعه هورتنسيو)

بتروسيو : كيف حال عزيزتي كاترينا ؟ كيف حال فاتنتي الجذابة .

هورتنسيو : كيف حالك اليوم ، يا سيدتي ؟

كاترينا : على أسوأ حال .

بتروسيو : عودي الى وعيك ، وانظري إليّ بابتهاج ، وثقي بأني أهتم

بصالحك ، وأني أعد لك طعامك وسأجلبه لك فـــوراً (يضع صحناً على المائدة) ، وأعتقد بأن اخلاصي هذا لكِ يستحق شكرك ، يا كاترينا . على ما أرى أنت لا تقدرين ذلك ، وأن سعي في هذا السبيل يضيع سدى (لوصيف) هيا خذ هذا الصحن.

كاترينا : أرجوك أن تبقيه .

بتروسيو : أن أية خدمة مهما كانت زهيدة تستحق الشكر طبعاً. فعليك إذاً أن تشكريني قبل أن تلمسي هذا الصحن .

كاترينا : أشكرك يا سيدي (تجلس إلى المائدة ويظل بتروسيو واقفاً)

هورتنسيو : (يجلس أمام كاترينا) سنيور بتروسيو ، أنا ألومك على تصرفك الذي لا يستحق إلا التنديد ، يا سيدتي كاترينا أودّ أن أظل بصحبتك .

بتروسيو : (بصوت خافت لكاترينا) كلي جميع ما هو أمامك ، إذا كنتِ تحبينني فعلاً (بصوت عالٍ) أرجو أن يكون لك هذا الطعام كله صحة وعافية ، كلي يا كاتي بسرعة . وبعد لحظة ، يا أحلى من العسل على مهجتي ، سنرجع إلى والدك لندشّن أجمل الثياب الحريرية والقبعات والخواتم الذهبية والقلادات والأساور والمراوح وجميع لوازم الزينة البراقة . هل فرغت من عشائك ؟ إن الخياط ينتظر أن تتعطفي وتدعيه يزين قامتك الهيفاء بما لديه من ثمين الملابس .

(يدخل أجير الخياط وبيده ثوب)

بتروسيو : تعالَ أيها الخياط لنرى هذا الرداء ، ابسطه هنا من فضلك .

صانع القبعات: هذه هي القبعة التي أوصيتني عليها ، يا صاحب السعادة .

بتروسيو : ما هذه ؟ انها مصنوعة في القالب كأنها وعاء من المخمل . تباً لها ، هي غير مناسبة وغير متقنة ، هي صغيرة كالصدفة أو قشرة الجوزة . هل ظننت أنها قبعة طفل ؟ خذها إذاً واعطني غيرها أوسع منها .

كاترينا : أنا لا أريد أوسع منها ، هذه مصنوعة على آخر طراز ، والنساء الأنيقات يلبسن مثلها تماماً .

بتروسيو : بعد أن تبرهني لي عن عواطفك ، لا بعد ، ستحصلين على القبعة .

هورتنسيو : (على حدة) وهذا لن يكون في القريب العاجل .

كاترينا : أعتقد بأن لي الحق في الكلام يا سيدي وسأتكلم . أنا لست طفلة . وهناك رجال أفضل منك قد تحملوا صراحتي ، فإذا كنت أنت لا تتحملها فما عليك إلا أن تسد أذنيك . سيعبر لساني عن كل ما يختلج به قلبي ، ولو تحطم هذا القلب من جراء التصريح بما يضيق به ، ولكي لا أعرضه إلى الانفجار ، لا بد لي من التمتع بالحرية التامة كما يحلو لي .

بتروسيو : إن ما تجاهرين به حق . أما هذه القبعة فقبيحة فعلاً ، وأنا أفضل أن لا تحبيها ولا تقبليها .

كاترينا : إن أحببت أنت هذه القبعة أو لم تحببها فأنا أريدها وسأحصل عليها ولن أرض بسواها

بتروسيو : جاء الآن دور الثوب ، هيا يا خياط ، أرنا إياه . يا إلهي !

ما هذه المهزلة ! ما هذه الأكام ! انها مثل الخرج ، والثوب مفصل من أعلاه إلى أسفله مثل كيس البصل، لا أناقة ولا انسجام فيه ، بربك يا خياط ، أسألك أن تقول لي كيف تدعو هذا الهندام .

هورتنسيو : (على حدة) ، أرى أن سيدتي لن تحصل على القبعة ولا على الثوب .

الخياط : لقد أوصيتني أن أعتني بالتفصيل واجعله على طراز اليوم .

بتروسيو : نعم ، ولكن إذا كنت تذكر جيداً ، لم أطلب منك أن تسيء الصنع وتشوّه ، هيا احمل بضاعتك وانصرف . إنما إياك أن تفرض عليّ تدجيلك هذا ، فأنا لن أرضى به ، ويمكنك أن تنسحب حالاً وسريعاً .

كاترينا : أنا لم أشاهد في حياتي ثوباً أحلى وأجمل وأليق وأتقن منه ، ويبدو عليك أنك أردت به أن تجعل مني دمية ساحرة .

بتروسيو : هذا صحيح ، كان يريد أن يجعل منك دمية ولكن قبيحة .

الخياط : هي تقول إن سيادتك تريد أن تجعل منها دمية .

بتروسيو : يالك من منافق وقح ، أنت كاذب محتال ، يا صرصور ، يا خنفس حقـــير ، إني أتحداك يا مخبول . وأنا مستعد لأن أؤدبك إذا لزم الأمر ، أكرر عليك إنك شوّهت هذا الثوب .

الخياط : أنت مخطىء يا صاحب السعادة، فالثوب مصنوع كما يجب، حسبما أوصيت عليه معلمي ، بواسطة كريميو الذي أعطى التعليمات ،

كريميو : أنا لم أعطه أية تعليمات ، إنما سلمته قطعة النسيج فقط .

الخياط : ولكن كيف طلبت منه أن يتم الصنع ؟

كريميو : بالإبرة والخيط .

الخياط : ألم تطلب أن يجري التفصيل على شكل معين !

كريميو : أظن أن مقصك عالج أنسجة مختلفة في هذه الأثناء .

الخياط : نعم يا سيدي !

كريميو : إذاً لا تعالجني أنا ، لقد ألبست رجالاً عظماء ، فلا تتعاظم عليّ .
أنا لا أريد أن تناقشني ، ولا أن تتحداني ، أكرر عليك أني طلبت من معلمك ، أن يخيط هذا الثوب لا أن يشوّهه ، تباً لك من منافق .

الخياط : برهاناً على صدق كلامي ، ها هو ذا نموذج التفصيل .

بتروسيو : أرني إياه .

كريميو : النموذج لا ينطبق على التعليمات .

الخياط : (يشرح) التفصيلة لثوب واسع الخصر .

كريميو : (لبتروسيو) يا معلمي ، إذا قلت أنا ان الثوب واسع الخصر ، فليخيط فمي ولأضرب بالسياط حتى أموت ، ولأشنق بحبل غليظ ، لقد قلت إن الثوب ...

بتروسيو : أكمل .

الخياط : مستدير العنق .

كريميو : أنا لا أستنكر شكل العنق .

الخياط : والأكام عريضة .

كريميو : ولا أستنكر الأكام .

الخياط : وهي مفصلة بدقة .

بتروسيو : هذا هو عين الغش .

كريميو : لقد سها عن بالك ما قلت يا سيدي ، انك أوصيت على تفصيل الأكام أولاً ثم على شكل العنق بعد ذلك .

الخياط : إن ما أفوه به هو عين الصواب ، ولو أمسكت بك في مكان ما لجملتك لا تنكر أي شيء .

كريميو : أنا تحت أمرك ، استلم إذاً دفترك فوراً وخذ ذراعك وانصرف

هورتنسيو : سامحك الله يا كريميو ، ان اللعبة غير متعادلة .

بتروسيو : (للخياط) يا سيدي بكلمة مختصرة ، هذا الثوب ليس لي .

كريميو : (لبتروسيو) الحق معك يا سيدي ، هو لمعلمتي .

بتروسيو : هيا خذه ؛ وضعه بتصرف معلمك .

كريميو : (للخياط) يا محتال لا تحاول أن تظهر براعتك أمامي ، كيف أضع ثوب معلمتي بتصرف معلمي !

بتروسيو : (لكريميو) ما هذه الفكرة المستهجنة !

كريميو : الفكرة معقولة أكثر مما تتصور ، ضــــع ثوب معلمي بتصرف معلمي .

بتروسيو : (بصوت خافت للخياط) أيها الخياط ، سأدفع لك ثمن الثوب غداً ، لا تسيء تفسير كلامي الصريح ، قلت لك : امض وبلغ معلمك أطيب تحياتي (يخرج الخياط وصانع القبعات) .

بتروسيو : تعالي يا كاترينا نذهب إلى والدك بهذه الملابس البسيطة اللائقة فإن جيوبنا لن تكون عامرة إلا متى تواضعت ثيابنا والمعنويات هي التي تنشط الأبدان . وكما أن الشمس ترسل أشعتها من خلال الغيوم الدكناء، هكذا تستشف الاستقامة عبر الملابس البسيطة . وهل الطاووس أفضل من النسر لأن ريشه أجمل ! وهل الثعبان أنفع من الحنكليس لأن ألوان جلده تسحر الأنظار !. كلا يا عزيزتي كاتي ؛ أنت لا تخسرين شيئاً من صفاتك الحميدة في هذا الهندام المتواضع . فإن كان ذلك عاراً في نظرك ، فألقي به على كاهلي ، وكوني مرحة لأننا ذاهبون إلى وليمة فاخرة يمدّها والدك لنفرح ونبتهج معه . (لكريميو) اذهب وناد جماعتي كي تخرج الى الطريق ، فسنسير على أقدامنا مسافة قصيرة ثم نمتطي جيادنا . الآن الساعة هي السابعة ، وأعتقد اننا سنصل تماماً في موعد العشاء .

كاترينا : صدقني يا سيدي ، ان الساعة تقارب الثانية ، وسنصل حتماً بعد العشاء .

بتروسيو : ستبلغ الساعة السابعة قبل أن أمتطي حصاني ، أراك دائماً تناقضني في كل ما أقول وأفعل (لجماعته) اتركوني يا سادة ، فاليوم لن أرافقكم وسأقرر اللحاق بكم حين أشاء .

هورتنسيو : تباً لهذا المغرور الذي يريد أن يتحكم بنور الشمس (يخرجون) .

المشهد الرابع

بادوا – أمام منزل باتيستا

(يدخل ترانيو والمربّي بلباس فنسنتيو) .

ترانيو : ها هوذا المنزل ، يا سيدي . هل تريد أن أنادي على من فيه ؟

المربّي : أجل . وهل يمكنني عمل غير ذلك ؟ إذا كنت لا أزال أتمتع بحافظة جيدة فالسنيور باتيستا يسعه أن يتذكر أنه رآني قبل عشرين عاماً تقريباً في جينوا حيث نزلنا كلانا في فندق بيغاس.

ترانيو : هذا صحيح ، أرجوك أن تتصرف كما يليق بالسلطة الابوية .

المربّي : اني أضمن لك ذلك . ولكن ، يا سيدي ، هوذا غلامك آتٍ ، ومن الضروري أن تؤنّبه .

ترانيو : كن مطمئن البال من نحوه . يا بيوندالو ، حان وقت قيامك بالواجب . انتبه ، هوذا فنسنتيو الحقيقي الأصيل .

بيوندالو : لا يقلق لك بال .

ترانيو : هل أدّيت مهمتك حيال باتيستا ؟

بيوندالو : لقد أخبرته بأن أباك كان في مدينة البندقية ، وإنك تنتظره اليوم في بادوا .

ترانيو : أنت شاب فطن ، خذ هذه الإكرامية . ها هو باتيستا . فكن على حذر ، يا سيدي .

(يدخل باتيستا ولوسنتيو) .

ترانيو : سنيور باتيستا ، أنا سعيد بلقائك (للمربّي) هذا هو الشخص الذي كلمتك عنه . أرجوك أن تكون أباً صالحاً ، وتجعل بيانكا من نصيبي .

المربّي : تمهل يا ولدي (لباتيستا) اسمح لي ، يا سيدي . لقد جئت الى بادوا لتحصيل ما لي من ديون ، فأعلمني إبني لوسنتيو بأن بينه وبين ابنتك قصة حب جدّية ، فبالنظر إلى ما بلغني عنك من أنباء حسنة ، وبالنظر إلى الحب الذي يكنّه ولدي لإبنتك ، ولكي لا أدعه ينتظر طويلاً أمنحه رضاي الأبوي وموافقتي على هذا الزواج ، وإن كنت أنت أيضاً على أتم الاستعداد والرضى

مثلي لعقد الاتفاقية ستجدني يا سيدي محبذاً ومباركاً هـذا القران، إذ لا يجمل بي أن أناقشك كثيراً في هذا الموضوع الدقيق يا سنيور باتيستا ما دمت قد سمعت عنك أطيب الأخبار .

باتيستا : اعذرني ، يا سيدي ، على ما أنا مزمع أن أوضحه لك ، ان صراحتك وقرارك يعجبانني جداً ، صحيح أن ابنك لوسنتيو ، الحاضر هنا ، يحب ابنتي وهي تحبـه وكلاهما يتبادلان أسمى عواطف الود ، فبالمقابل ما عليك إلا أن تعدني بأن تتصرف تجاهه كأب عطوف ، وأن تؤمّن لإبنك إرثاً كافياً فيتحقق هذا الزواج على أكمل وجه ، ويزف ابنك إلى ابنتي بموافقتنا .

ترانيو : أشكرك . أين تريد أن تتم الخطوبة وأن يسجل العقد حسب رضى الطرفين ؟

باتيستا : ليس في بيتي يا لوسنتيو ، لأنك تعلم أن للحيطان آذاناً صاغية وعندي الكثير من الخدم ، ثم ان العجوز جيراميو هو دائم التيقظ ، ومن المحتمل جداً أن يباغتنا أحد .

ترانيو : فإذاً سيجري الزفاف في بيتي أنا . إذا لم يكن لديك من مانع يا سيدي ، فهناك يمكث أبي ، وسنعقد القران فـيما بيننا على أحسن ما يرام ، فارسل في طلب ابنتك بواسطة الغلام الذي يرافقك ، ويذهب غلامي لاستدعاء كاتب العقد ، انمـا لعدم

اعلامي بقدومك في الوقت المناسب ، لن تجد عندي إلا طعاماً عادياً بدل الوليمة التي تليق بك .

باتيستا : عرضك يعجبني (للوسنتيو) يا كمبيو ، أسرع إلى المنزل وقل لبيانكا أن تستكمل استعداداتها ، وأخبرها بما يدور هنا ، وبأن والد لوسنتيو قد وصل من بادوا وبأنها على الأرجح ستغدو قرينة لوسنتيو .

لوسنتيو : أتمنى من كل قلبي أن تكون له عروس سواها .

ترانيو : لا تمزح وامض في سبيلك ، هل تريد أن أدلك على الطريق يا سنيور باتيستا ؟ أهلاً بك ، انما لن يتسنى لي أن أقدم لك كعشاء إلا لوناً واحداً من الطعام . تفضل بالمجيء الى بيزا حيث أستطيع أن أستقبلك وأقوم بواجب الحفاوة أفضل من هنا .

باتيستا : سألحق بكم (يخرج ترانيو والمربّي وباتيستا) .

بيوندالو : (للوسنتيو الذاهب) يا كمبيو .

لوسنتيو : (وهو عائد) ماذا ترغب يا بيوندالو ؟

بيوندالو : هل رأيت معلمي يغمزك بطرف عينه ويبتسم لك ؟

لوسنتيو : ما معنى هذا يا بيوندالو ؟

بيوندالو : لا شيء ، لكنه تركني هنا في المؤخرة ليشرح لي دلالة هذه الإشارات .

لوسنتيو : ما هو مفادها ؟

بيوندالو : هو : أن باتيستا موجود في مكان أمين ويتكلم مع ابن مستعار عن ولدٍ وهمي .

لوسنتيو : وبعد ذلك ؟

بيوندالو : ستمضي أنت لتأتي بابنته الى العشاء .

لوسنتيو : ثم ماذا ؟

بيوندالو : ان كاتب العقد قادم ليكون تحت تصرفك ويتمم مراسم الزفاف.

لوسنتيو : وما هي عاقبة كل هذه اللعبة ؟

بيوندالو : اليك ما يمكنني أن أوصيك به : بينما يكون أهل العرس منشغلين في نص العقد الصوري ، اشرح لها ما يجري هنا ثم غافل الجميع واخرج بها الى حيث نكون مع الشهود لنذهب الى مكان آخر ونعقد لك عليها بشكل قانوني رسمي ، وإذا لم توافق على هذه الخطة الوحيدة التي تحقق لك أمنيتك فإني أنصحك أن تودع بيانكا الوداع الأخير الى الأبد (يبتعد) .

لوسنتيو : اسمع يا بيوندالو .

بيوندالو : لا يسعني أن أبقى أكثر مما فعلت ، لقد عرفت صبيّة تزوجت بعد ظهر أحد الأيام وهي ذاهبة إلى الحقل لتقطف البقدونس

وتمزجه باللحم وتحشو به أرنباً . فيمكنك أن تتزوج أنت أيضاً على هذه الطريقة يا سيدي ، وإلا أستودعك الله ، فإن معلمي طلب مني أن أوافي الكاتب الذي سيعقد قرانـــك الحقيقي ، وسنكون بانتظار وصولك مع مرافقيك (يخرج) .

لوسنتيو : أنا أرغب في تنفيذ هذه الخطة شرط أن توافق العروس عليها ، لا شك في أنها ستغتبط بذلك ، فليتمم ما قدّره الله لنـــا . سأقابلها وأطلب منها أن تلحق بي ، والويل لكمبيو إذا وافاني بدون أن تكون هي بصحبته (يخرج) .

المشهد الخامس

في الطـــريق

(يدخل بتروسيو وكاترينا وهورتنسيو) .

بتروسيو : الى الأمام . بربّكم الى الأمام . ولنواصل طريقنا الى بيت أبي . يا إلهي ، ما أجمل هذا القمر الساطع في كبد السماء !

كاترينا : أين القمر ؟ هذه هي الشمس المشرقة ، إذ لم يبقَ من أثر لضوء القمر في هذه الساعة .

بتروسيو : أنا أقول ان القمر هو الذي يسطع هكذا بنوره البهي .

كاترينا : لا بل هي الشمس التي تسطع .

بتروسيو : لعمري ، أنا لا فرق عندي إن كان القمر أو أي كوكب آخر هو الذي يرسل نوره أثناء مواصلتي السير للوصول الى بيت أبيك ، هيا أعيدوا لنا جيادنا ، اني لا ألاقي إلا المشاكسة دائماً .

هورتنسيو : (بصوت خافت لكاترينا) أبلغيني ما يقوله هو ، وإلا لن نذهب أبداً .

كاترينا : أستحلفكم بأعز ما لديكم أن تتابعوا سيركم ، وبما اننا قطعنا شوطاً بعيداً فلا فرق عندي أنا أيضاً إن أضاء القمر أو أنارت الشمس ، سمّوها كما يحلو لكم ، وإذا شئتم أن تدعوها سراجاً ، لا بأس عندي ، شرط أن أرى دربي .

بتروسيو : أنا أؤكد أنه القمر .

كاترينا : وأنا أقول ذلك .

بتروسيو : إذاً أنت تكذبين . فهذه هي الشمس .

كاترينا : تبارك الله بشمسه هذه النيّرة . عندما تؤكد انها الشمس ، تكون الشمس حقاً ، وستنقلب قمراً على هواك ، وإذا كان هذا ما تشاء ، فأنا كاترينا أريد الشيء ذاته تماماً ، على الدوام .

هورتنسيو : يا بتروسيو ، أكمل طريقك ، فالبريّة ملك يديك .

بتروسيو : الى الأمام ، الى الأمام . وهكذا تتسارع الأمور في تقدمها بدون أن تتعرض لخطر الاصطدام بأية عقبة ، ولكن تمهل . من الآتي إلى هنا ؟

(يدخل فنسنتيو بثياب السفر) .

بتروسيو : (لفنسنتيو) نهارك سعيد أيتها السيدة الظريفة ، إلى أين أنت ذاهبة ؟ قولي لي يا كاترينا الحلوة ، قولي لي بصراحة هل رأيت امرأة بهذه النضارة ؟ ما هذه البشرة الناعمة البيضاء ؟ وما هذا الورد في وجنتيها ؟ وهل في كبد السماء ماستان تلمعان بمثل بريق عينيها في محياها الملائكي ؟ أيتهـــا الحسناء الحبيبة ، مرة أخرى أتمنى لك نهـاراً سعيداً . عانقيها يا عزيزتي كاترينا إكراماً لجمالها .

هورتنسيو : انه سيسبب الجنون لهذا الرجل الذي يصر على أن يعتبره امرأة.

كاترينا : أيتها الصبية العذراء الشبيهة ببرعم الورد ، الى أين أنت ذاهبة ؟ أين تسكنين ؟ ما أسعد الأهل الذين أنجبوا ابنة بمثل جمالك ! وما أسعد الرجل الذي يمن عليه حظه الميمون بحسناء نظيرك تكون له أحن رفيقة في السرير !

بتروسيو : ما قولك يا كاتي ؟ أرجو أن لا تكوني قد فقدتِ عقلك . ان من ترينه هنا هو عجوز مجعّد الوجه ذابل العينين ، وليس صبية عذراء ، كما تتوهمين .

كاترينا : كوالدي المتقدم في السن ، سامح الخــــداع نظري الذي بهرته الشمس المتوهجة حتى بت أرى كل شيء بلون أخضر زاهٍ . الآن فهمت انك شيخ وقور ، أرجوك أن تصفــــح عن خطإي الفاضح .

بتروسيو : أجل . العفو يا جدّي العجوز ، قل لنا أي طريق تريد أن تسلك حتى ننعم برفقتك ، ان كان سبيلك هو سبيلنا .

فنسنتيو : يا سيدي الكريم ، وأنت يا سيدتي الجميلة الجليلة، الحميدة الخصال أنا أدعى فنسنتيو ، وأقطن مدينة بيزا ، وأنا ذاهب الى بادوا لأرى ولدي الذي فارقته منذ زمن طويل .

بتروسيو : ما اسمه ؟

فنسنتيو : لوسنتيو ، يا سيدي .

بتروسيو : صدفة سعيدة ، ولا سيما لولدك . اعلم جيداً يا صاح ، ان الشرع وكذلك هيبة عمرك يسمحان لي بأن أدعوك أبي المحبوب . ان شقيقة زوجتي ، أخت هذه السيدة الكريمة ، الماثلة أمامك ، تتزوج ابنك في هذه اللحظة . فلا تتعجب ولا تستغرب ، هي طيبة السمعة ، وافرة البـــائنة شريفة المنبت موهوبة تتمتع بأخلاق عالية وتستحق أن تصبح قرينة أنبل الذوات ، هلما نتعانق أيها الشيخ الوقور فنسنتيو ، ولنتابع معاً طريقنا الى ولدك الكريم الذي سيبتهج حتماً بلقائك .

فنسنتيو : هل هذا صحيح ؟ أو انك تتلهى في أثناء سفرك كالهارب من الهم فتهزأ بمن تصادفه على دربك من الناس المسالمين ؟

هورتنسيو : معاذ الله . أؤكد لك أيها الشيخ الجليل بأن هذه هي الحقيقة الأكيدة .

بتروسيو : تعالَ معنا إذاً لنثبت لك صحة الواقع ، اننا نلاحظ أن خبرتك السابقة جعلتك حذراً (يخرج بتروسيو وتتبعه كاترينا ثم فنسنتيو) .

هورتنسيو : بكل تأكيد يا بتروسيو ، هذا يشجعني ، وها أنا مسرع الى أرملتي مهما كانت خشنة الطباع ، فقد علّمتني أنت أن أكون حازماً . (يخرج) .

الفصل الخامس

المشهد الأول

في بادوا – أمام بيت لوسنتيو

(جيراميو يتمشى في مقدمة المسرح . يصل من صدر الطرف الآخر بيوندالو وبيانكا بدون أن يرام جيراميو)

بيوندالو : تمهل وتنقل بخطوات خفيفة لأن كاتب العقد ينتظرك .

لوسنتيو : أكاد أطير فرحاً يا بيوندالو ، ان لم يكن أحد بحاجة اليك في البيت ، دعنا نفترق هنا .

بيوندالو : كلا ، أريد أن أكون على يقين من تحقيق زواجك ، ثم أعود الى معلمي على عجل (يخرجان) .

جيراميو : أنا أتساءل كيف لم يصل كمبيو بعد .

(يدخل بتروسيو تتبعه كاترينا وفنسنتيو ووراءهم جماعتهم)

بتروسيو : (لفنسنتيو) هاك الباب ، يا سيدي . فهذا منزل لوسنتيو ، أما

بيت أبي فهو أبعد قليلاً ، بجانب الساحة العامة ، وعليّ أن أمضي الى هناك ، وأن أتركك هنا يا سيدي .

فنسنتيو : أملي أن لا ترفض شرب كأس معي قبل ذهابك . أعتقد اني أستطيع أن أؤمّن لك هنا ستقبالاً لائقـــاً ، وأنا واثق بأننا سنتناول أطعمة لذيذة . (يطرق الباب) .

جيراميو : هم منشغلون في الداخل . فالأولى أن تطرق الباب بقوة . (يطرق فنسنتيو طرقات متكررة) .

المربّي : من يطرق الباب هكذا كأنه يريد أن يحطمه ؟

فنسنتيو : هل السنيور لوسنتيو في بيته ، يا سيدي ؟

المربّي : أجل هو في بيته يا سيدي ، ولكن ، من يود أن يكلمه ؟

فنسنتيو : كيف يستقبل رجلاً يأتيه بمئة أو مئتي دينار لأجل مسألة تافهة؟

المربّي : احتفظ بدنانيرك المئة لنفسك . فلن يحتاج اليهـــا ما دمت أنا في الوجود .

بترو سيو : (لفنسنتيو) أتذكر اني كنت أقول لك ان ابنك محبوب للغاية في بادوا ؟ هل سمعت يا سيدي ؟ (للمربّي) فلكي نضع حداً لهذا الحديث غير الجدي ، أرجوك أن تبلغ السنيور لوسنتيو ان أباه وصل من بيزا ، وإنه ينتظره في الباب ليكلمه .

المربّي : هذا غـــير صحيح ، لأن والده الآتي من بيزا هو الذي ينظر اليك من هذه النافذة .

فنسنتيو : أأنت والده ؟

المربّي : نعم يا سيدي . إذا صدق قول والدته .

بتروسيو : (لفنسنتيو) ما معنى كل هذا ، يا سادتي ؟ ان انتحال اسم الغير هو عين الغش والخداع .

المربّي : إقبضوا على هذا الدجّال الذي أتهمه بأنه ، بانتحاله إسمي، يريد أن ينصب على أحد أهالي هذه المدينة (يعود بيوندالو) .

بيوندالو : لقد رأيتهما معـــاً قبل أن يصلا الى هنا . سدّد الله خطاهما الى محجّة الصواب . ولكن ماذا أرى ؟ معلمي الشيخ فنسنتيو ؟ لقد هلكت وآل مصيري الى العدم .

فنسنتيو : (يلمح بيوندالو) تعالَ إلى هنا يا وجه النحس .

بيوندالو : يمكنني أن أفترض ما أشاء .

فنسنتيو : اقترب يا محتال ، أونسيتني ؟

بيوندالو : أنساك أنا ؟ أبداً يا سيدي ، لا يسعني أن أنساك طوال عمري .

فنسنتيو : كيف ، يا وجه الشؤم ، لم تر أبداً فنسنتيو والد معلمك ؟

بيوندالو : أجل ، هذا معلمي الشيخ المحترم ها هو ذا هنا يطل من النافذة.

فنستنيو : (وهو يضربه) حقاً ؟

بيوندالو : النجدة ، النجدة ! متهوّس هائج ينوي أن يقتلني (يهرب) .

المربيّ : النجدة ، يا بني النجدة ! يا سنيور باتيستا (يتراجع عن النافذة)

بتروسيو : أرجوكِ يا كاترينا ، أن تقفي معي جانباً لنرى خاتمة هذه المهزلة (ينسحبون)

(يظهر المربي ويتبعه باتيستا وترانيو وعدة وصفاء)

ترانيو : من أنت يا سيدي حتى تجرؤ وتضرب الناس ؟

فنستنيو : أتسأل من أنا ؟ بل من أنت يا سيدي ؟ آه ! يا إلهي ارحمني ! يا لخراب بيتي ! بينما أنا أقتصد في نفقاتي ، أرى ابني وخادمه يبددون ثروتي برمتها .

ترانيو : ماذا تقول ؟

باتيستا : هل هذا الرجل مجنون !

ترانيو : يا سيدي ، يبدو عليك إنك شيخ وقور وجدير بالاحترام ، ولكن كلامك يشبه الهذيان . ماذا يهمك من كل هذا ؟ إن كنت أملك لآلىء أو ذهباً ، فالفضل يعود إلى والدي الذي يزودني بما يتيح لي اقتناء ما أشتهي .

فنستنيو : والدك ! آه منك أيها الشقي ، هو صانع أشرعة في بركامو.

باتيستا : أنت على ضلال يا سيدي ، على ضلال ظاهر ، أرجوك أن تقول لي هل تعرف اسمه ؟

فنسنتيو : تسألني عن اسمه ، كما لو كنت لا أعرفه ، أنا ربيته منذ نعومة أظفاره ، اسمه ترانيو .

المربي : تباً لك من حمار خامل ، إن اسمه لوسنتيو ، وهو ابني الوحيد ، ووريث أملاكي ، أنا السنيور فنسنتيو .

فنسنتيو : لوسنتيو اغتال معلمه وانتحل اسمه ؟ امسكوا به ، أستحلفكم بكل عزيز لديكم . ولدي ولدي . قل لي يا دجال ، أين ولدى لوسنتيو ؟

ترانيو : نادوا الحارس .

(يدخل وصيف يتبعه حارس)

خذوا هذا المحتال اللعين إلى السجن ، يا باتيستا أرجوك أن تسمى لاحضاره .

فنسنتيو : تأخذونني إلى السجن أنا ؟

جيراميو : قف أيها الحارس ، لن يذهب هذا الرجل إلى السجن .

باتيستا : لا داعي لتدخلك ، يا سنيور جيراميو ، أنا أؤكد أنه سيذهب إلى السجن .

جيراميو : احذر يا سنيور باتيستا أن تكون مخدوعاً في هذه القضية . أنا أحلف بأن هذا هو فنسنتيو الحقيقي الأصيل (يشير الى فنسنتيو)

المربيّ : أقسم يميناً مغلظة بأنك لا تجسر .

جيراميو : كلا ، أنا لا أجسر أن أقسم .

ترانيو : إذاً يجمل بك أن تعترف بأني لست لوسنتيو .

جيراميو : وإذا فعلت ، أقر بأنك السنيور لوسنتيو .

باتيستا : اذهب أيها المهرج إلى السجن فوراً .

فنسنتيو : أهكذا يقابل الغرباء عندكم بأسوأ معاملة ؟ بئس هذا الدور البغيض !

(يعود بيوندالو ، بصحبة لوسنتيو ومعه بيانكا)

بيوندالو : لقد هلكنا ، ها هو ذا ، أنبذوه ولا تؤيدوه ، فقد خيب أملنا جميعاً .

لوسنتيو : (ينطرح عند أقدام فنسنتيو) سامحني يا والدي الكريم .

فنسنتيو : ابني الحبيب، أنت إذاً حيّ (يهرب بيوندالو وترانيو والمربي)

بيانكا : (تركع أمام باتيستا) سامحني يا أبتاه .

باتيستا : ما هو ذنبك ! أين لوسنتيو .

لوسنتيو : أنا لوسنتيو بن فنسنتيو الحقيقي ، وقد تزوجت ابنتك ، بينما من انتحل اسمي كان يخدعك .

جيراميو : هذه مؤامرة جازت علينا كلنا .

فنسنتيو : أين المحتال ترانيو الذي تجاسر وخدعني .

باتيستا : (لبيانكا) أصدقيني ، أو ليس هذا كمبيو ؟

بيانكا : أجل ، لقد تحول كمبيو إلى لوسنتيو .

لوسنتيو : هو الحب الذي حمل هؤلاء على اللجوء إلى هذه الحيلة ، إن حبي لبيانكا دفعني إلى تغيير شخصيتي ، وحدا بي إلى جعل ترانيو ينتحل اسمي في المدينة . وأخيراً أنا سعيد ببلوغ مرادي وتحقيق أمنيتي الغالية . وما فعله كريميو ، أنا طلبته منه . فسامحه يا ابني العزيز اكراماً لي .

فنسنتيو : سأحطم رأس الغبي الذي أراد أن يزجني في السجن .

باتيستا : (للوسنتيو) ولكن قل لي يا سيدي ، هل كنت تنوي أن تتزوج ابنتي بدون الحصول على موافقتي ؟

فنسنتيو : معاذ الله ، ثق يا باتيستا بأنني أصر على نيل رضاك ، فلا تحنق ، إنما لن أتراجع عن الانتقام من هذا الخداع .

باتيستا : وأنا سأكتشف تفاصيل هذه اللعبة (يتبع فنسنتيو) .

لوسنتيو : لا تكوني هكذا شاحبة اللون يا بيانكا ، فوالدك لن يغضب أبداً (يدخل لوسنتيو تتبعه بيانكا إلى البيت) .

جيرانيو : لقد خاب أملي وخسرت كل شيء ، ما عدا مكاني في الوليمة ، (يدخل إلى بيت لوسنتيو) .

(يعود بتروسيو ومعه كاترينا إلى مقدمة المسرح)

كاترينا : تعالَ يا زوجي الحبيب لنتبعهم ونطّلع على حل هذه الأحجية .

بتروسيو : أنا موافق يا كاتي ، فقبليني أولاً .

كاترينا : أفي منتصف الشارع !

بتروسيو : وهل تستحين بي ؟

كاترينا : معاذ الله ، يا عزيزي أن أستحي من تقبيلك .

بتروسيو : إذاً لنعد إلى بيتنا (لوصيف) هيا نذهب يا غبي .

كاترينا : كلا ، سأمنحك قبلة . فأرجوك أن تبقى هنا يا عزيزي (تقبله)

بتروسيو : ألا تجدين القبلة لذيذة يا فاتنتي كاتي ؟ خير لي أن أحصل عليها متأخرة من أن لا أحصل عليها أبداً ، وها قد حان أوانها (يدخلان الى بيت لوسنتيو) .

المشهد الثاني

قاعة طعام في بيت لوسنتيو ، وعلى المائدة حلويات

(يدخل باتيستا وفنستنيو وجيراميو والبـيوندللو ولوسنتيو وبيانكا وبتروسيو ، وكاترينا وهورتنسيو والأرملة التي تزوجها ، وترانيو وبيونداللو وكرميو وسواهم من الخدم)

لوسنتيو : أخيراً ، بعد خلافنا الطويل ، ها نحن على أتم الوفاق . ولقد حان أوان الهزء بالمخاطرة التي ذللناها والمخاوف التي تخطيناها بعد انتهاء معركتنا الحامية يا حلوتي بيانكا ، هنئي والدي ، كما أهنئك أنا . ويا أخي بتروسيو وأختي كاترينا ، وأنت يا هورتنسيو إنعم بقرب أرملتك اللطيفة . قبلوا بعضكم بعضاً ، أنا أرحب بكم جميعاً في بيتي . وهذه الحلوى تفتح شهيتنا قبل المأدبة الفاخرة التي نشترك فيها ، أرجوكم أن تجلسوا إلى المائدة هذه المرة لتتحادثوا وأنتم تأكلون (يجلس الجميع) .

بتروسيو : ما أروع هذه الوليمة . فلنأكل فقط ، أجل لنأكل بدون نقاش .

باتيستا : إن مدينة بادوا تشتهر بكل هذه الحلويات ، يا ابني بتروسيو .

بتروسيو : وهل في بادوا غير الحلوة ؟

هورتنسيو : أود أن يكون كلامنا صادقاً .

بتروسيو : أعتقد بأن هورتنسيو يخاف أرملته ؟

الأرملة : وهل أنا مخيفة ؟

بتروسيو : أنتِ كلك لطف وذوق ، إنما اختيارك يبدو مشبوهاً ، أقصد

ان هورتنسيو يحسب لك ألف حساب .

الأرملة : من طاش صوابه يظن أن الدنيا تدور به .

بتروسيو : ماذا تقصدين بقولك يا سيدتي ؟

كاترينا : هكذا ، بفضله أتمكن من الفهم والادراك .

بتروسيو : تفهمين بفضلي أنا ؟ ما رأي هورتنسيو بذلك ؟

هورتنسيو : أرملتي تفيد بأنها تعي ما تعني .

بتروسيو : تفسيرك يدل على براعة ، فقبّليه على فصاحته أيتها الأرملة المرحة .

كاترينا : تقولين أن من طاش صوابه يظن أن الدنيا تدور به ، فأرجوك أن تفسري لي ما تقصدينه بهذه العبارة .

الأرملة : إن زوجك الذي بليَ بامرأة صعبة المراس يقيس بشقائه ما عاناه زوجي من أحزان مريرة ، وعليكِ أن تحذري بماذا أفكّر .

كاترينا أجد تفكيرك سقيما .

الأرملة : هذا صحيح كنت أفكر فيك .

كاترينا : أنا إذاً ، حسب قولك ، مسكينة بائسة .

بتروسيو : تباً لكاتي .

هورتنسيو : بل تباً لأرملتي .

بتروسيو : أراهن بمئة دينار على أن كاتي ستفحمها .

هورتنسيو : هذا هو رأيي أيضاً .

بتروسيو : هذا كلام رجل مخلص جريء . جاء دورك يا بني (يشرب نخب هورتنسيو) .

باتيستا : وما هو رأي جيراميو بهذا الهجوم الفكري !

جيراميو : هم يجأرون عالياً يا سيدي لكي لا يسمع أحد صوتاً غير صوتهم .

بيانكا : إن صاحب الذهن اليقظ يدرك ان المرء لكي يجأر لا بدّ له من أن يكون ذا قرنين .

فنسنتيو : عجباً يا سيدتي المخطوبة . هل أيقظك هذا الحوار .

بيانكا : أجل ، ولكنه لا يقلقني . لذلك سأعود إلى النوم .

بتروسيو : أ من أجل هذ ؟ كلا . بما أنكِ غامرت سأرميك بسهامي .

بيانكا : هل تظنني عصفوراً ، سأغير مأواي . وحينئذ ترشقني بنبالك ، كما تشاء بدون أن تصيبني · تحيـــاتي للجميع (تخرج بيانكا وكاترينا والأرملة) .

بتروسيو : شكراً على تنبيهك. سنيور ترانيو ، هاك العصفور الذي قصدت أن ترميه . وأنا أشرب نخب جميع القناصين الفاشلين .

ترانيو : يا سيدي ، لوسنتيو أطلقني نظير كلب الصيد الذي يركض وراء الطريدة فيلتقطها ويقدّمها لصاحبه .

بتروسيو : تشبيه مناسب ، لكنه مبتذل كالدودة الحقيرة .

ترانيو : أحسنت صنعاً يا سيدي بأن تصطاد بنفسك . إنما يقال مع ذلك أن الغزال الهارب ينهك قوى من يلاحقه .

باتيستا : وا أسفاه يا بتروسيو ؛ أصبح ترانيو يستهدفك الآن .

لوسنتيو : شكراً على هذه المداعبة يا ترانيو .

هورتنسيو : أعترف ، أعترف بأنه أصابك في الصميم .

بتروسيو : أقرّ بأنه ألحق بي خدشاً طفيفاً، ولكن بما أن الخدش أصابني في الواقع ، فإني أراهن بعشرة مقابل واحد على أنه أصابكما أنتما الاثنين أيضاً .

باتيستا : هذا إذا تكلمنا جدياً ، يا بني بتروسيو . أظنـــك حصلت على أعند امرأة في الدنيا .

بتروسيو : هذا غير صحيح ، وهاك حجتي . ليطلب كل واحد أمراً من زوجته ، فإن من تكون امرأته أطوع من سواها وتلبي طلبه كما يجب يربح الرهان الذي سأدفعه .

هورتنسيو : أنا موافق . ولكن ما هو الرهان ؟

لوسنتيو : عشرون ريالاً .

بتروسيو : عشرون ريالاً ؛ هذا ما أغامر به على صقري أو كلبي . إنما على امرأتي سأربح عشرين مرة أكثر منه .

لوسنتيو : فلنجعله مائة ريال .

هورتنسيو : أنا موافق .

بتروسيو : تمت الصفقة إذاً .

لوسنتيو : أنا طبعاً . اذهب يا بيوندالو ، وقل لمعلمتك أن تأتي إلى هنا .

بيوندالو : أنا ذاهب (يخرج) .

باتيستا : (للوسنتيو) يا صهري العزيز ، أنا معك خمسين في المئة ، بأن بيانكا ستأتي .

لوسنتيو : أنا لا أريد شريكا ، فإني أتمّ كل شيء وحدي .

(يرجع بيوندالو)

لوسنتيو : ما وراءك من الأخبار ؟

بيوندالو : يا سيدي ، تقول معلمتي انها مشغولة ، وإنها لا تستطيع المجيء .

بتروسيو : كيف ، هي مشغولة ، لا تستطيع المجيء ؟ هل هذا جواب ؟

جيراميو : نعم هو جواب مهذب . ادعو الله يا سيدي لكي لا تتحفك زوجتك بجواب أسوأ .

بتروسيو : كنت آمل أن يكون ردها إيجابياً .

هورتنسيو : يا صديقي بيوندالو ، اذهب وتوسّل الى زوجتي كي توافيني حالاً (يخرج بيوندالو) .

بتروسيو : أواه ! أأتوسّل اليها ؟ لا بد لها من أن تجيء .

هورتنسيو : أخشى يا سيدي مهما فعلت أنت ، أن لا تستجيب الى توسّلك .

(يرجع بيوندالو) .

هورتنسيو : أين زوجتي ؟

بيوندالو : انها تقول لك أن تلازم الهدوء . فهي لا تريد أن تأتي اليك بل تسألك أن تذهب أنت لمقابلتها .

بتروسيو : وهل يوجد أسوأ من هذا الرد ؟ هي لا تريد أن تأتي ، وهذا فظيع غير معقول ولا مقبول . أيها الغبي جيراميو ، اذهب الى زوجتي وبلغها اني آمرها بالمجيء إليّ حالاً . (يخرج جيراميو) .

هورتنسيو : أنا أعرف جوابها سلفاً .

بتروسيو : ما هو ؟

هورتنسيو : انها لا تريد أن تأتي .

بتروسيو : يا لسوء حظي ! هل هذا ردها النهائي ؟

(تدخل كاترينا) .

باتيستا : ها هيذا كاترينا .

كاترينا : ماذا تريد مني حتى أرسلت في طلبي ؟

بتروسيو : أين شقيقتك ؟ وأين زوجة بتروسيو ؟

كاترينا : هما تتحادثان في القاعة جالستين بقرب النار .

بتروسيو : اذهبي واجلبيهما معاً . وإذا رفضتا الحضور معك ، ارسليهما كل واحدة الى زوجها ولو بالقوة . اخرجي وعودي بهما سريعاً (تخرج كاترينا) .

لوسنتيو : إذا تلكمت عن العجائب ، اعتبر هذه واحدة منها . وبماذا يمكن أن يتنبأ هذا العبقري ؟

بتروسيو : هذا النبأ يبشر بالسلامة والمحبة والحياة الرغيدة والتصرفات اللائقة والتفوّق المشكور ، وبكلمة ، يدعو إلى البهجة والارتياح .

باتيستا : ليكن الهناء مشتركاً بيننا يا بتروسيو الكريم . أنت ربحت الرهان . وأنا أود أن أزيد لمن خسر عشرين ألف ريال كبائنة إضافية ، أجدني مديناً بها لابنتي المتطورة التي تغيرت كثيراً الى درجة انها أصبحت امرأة أخرى .

بتروسيو : أنا أريد أن أقبض رهاني . وفي الوقت ذاته أقدم لك برهاناً ساطعاً على طاعتها وعلى فضيلتها الحديثة العهد .

لوسنتيو : ها هيذا تعود برفقة زوجتك تختال عجباً بأنوثتها الساحرة . كاترينا ، هذه القبعة لا تلائمك . فتباً لهـا من خرقة مشعثة ! اطرحيها أرضاً عند قدميك . (تنزع كاترينا قبعتها وترميها أرضاً) .

الأرملة : ربّاه ! هل قدّر لي أن يسحقني الحزن يوم اضطرتني الظروف الى الاستسلام متذلـّلة .

بيانـكا : تباً لك . كيف تـكافئين الطاعة العمياء هكذا ؟

لوسنتيو : أنا أود أن تكون طاعتك مثالية كهذه يا بيانكا الوديعة . فقد كلفني نبذك الطاعة مئة ريال : ولا سيما بعد العشاء .

بيانـكا : أنت مغفل . كيف تراهن على طاعتي !

بتروسيو : أنا أطلب منك أن تسألي هؤلاء النساء المتمردات ، ما هي واجبات المرأة نحو زوجها ؟

الأرملة : كفاكم سخرية بنا أيها الرجال . نحن لا نقبل أن نتلقـّى أي درس منكم .

بتروسيو : (يشير الى الأرملة) تكلمي من فضلك ، ووجّهي قولك اليها أولاً .

الأرملة : لن تنال شيئاً .

بتروسيو : أكرر طلبي : وجّهي قولك اليها أولاً .

كاترينا : تباً لك أيتها الأرملة . ابدلي عبوسك بقليل من البشاشة ، ولا ترشقيني بهذه النظرات الساخطة المزرية التي تجرح فؤاد مولاك وملكك ووليّ نعمتك . ان مظهرك الكئيب يذوي جمالك ، كما يجفف الجليد العشب الأخضر ، ويشوه سمعتك كما تتلف العاصفة أجمل البراعم . فمهما كنت عطشى لن تتنازلي الى بلّ شفتيك بنقطة ماء . لا تنسي أن زوجك هو مولاك وحياتك وحارسك ومليكك ووليّ أمرك الذي يهتم بك وبحاجاتك ، والذي يفرض الأشغال الشاقة على جسمك وروحك أينما كنت ، ويسهر عليك آناء النهار حين تهب العاصفة وأثناء الليل عندما يشتد البرد ، بينما أنت تغطين في النوم دافئة في سريرك بكل طمأنينة وأمان . هو لا يرجو منك أية مكافأة غير الوفاء وابتسام ثغرك وسرعة الطاعة التي تعتبر دفعة صغيرة على حساب دينه الوافر المتوجب عليك . ان الطاعة المفروضة على الرعية تجاه الحاكم هي عادلة نظير الطاعة المتحتمة على كل امرأة نحو زوجها . وعندما تكون الزوجة عنيدة خشنة الطباع مشاكسة مزعجة لا تطيع أوامر رجلها المشروعة تعد متمردة

عاصية تجاه مولاها الأمين ، وخائنة بحقه لا تكنّ له أي حب أو تقدير . أنا أخجل من رؤية المرأة الخسيسة التي تشن الحرب على من يجب أن تدعو له بالأمان والسلامة ، جاثية على ركبتيها . كما أخجل من التي تطالب بالسلطة والتفوّق والتحكم بمن يجب عليها أن تخدمه وتحبه وتطيعه . لماذا يا ترى نلاحظ أن جسم حواء نحيل ضعيف غير مهيأ للتعب والمشاكل في هذه الدنيا ، ان لم يكن للإتاحة لذوقها وعواطفها الرقيقة أن تنسجم مع طبيعتها اللطيفة الطيّبة الناعمة لأجل رفاهية رجلها الذي تحبه . تباً لي من حشرة حقيرة ماكرة . لقد ظننت انني تحلّيت بحيوية خيّرة وقلب طموح وحجة مقنعة ، ربما لمقارعة الكلام بالكلام وللمحاورة والمناقشة . أما الآن فألاحظ أن رمحي ليس إلا قصبة مرضوضة ، وإن قوّتي ضعف ، وضعفي لا يوصف وإني في الواقع دون ما أتظاهر به من الجبروت . فلأكن إذاً أقل كبرياء لأنها لا تفيدني ، ولأضع ثقتي بمقدرة زوجي الذي ما عليه من الآن وصاعداً إلا أن يطلب لألبّيه ويسأل لأستجيب وبرهاناً على طاعتي واستسلامي ، ها هي يدي جاهزة أمدّها اليه قانعة إذا كان هذه يرضيه .

بتروسيو : هيا أيتها الفتاة الحبيبة كاتي ، تعالي وعانقيني .

لوسنتيو : هنيئاً لك . لقد فزت أخيراً يا صديقي العزيز . وأصبحت لك الكلمة الأخيرة .

فنسنتيو : ما أعذب الانقياد للرجل بوداعة وإيمان !

لوسنتيو : وما أقسى استبداد الزوجة بعجرفة وتمرد !

بتروسيو : هلمي يا كاتي الى السرير . هنا نحن ثلاثة رجال متزوجين انما شخصان فقط ، أنا وأنت ، تسنى لنـــا الانسجام التام . (للوسنتيو) ومع اني قد ربحت الرهان ، أراك باقترانك ببيانكا قد غنمت الكثير الكثير (لبيانكا) بصفتك فائزة مثلي ، أتمنى لك ليلة سعيدة . (يخرج بتروسيو وتتبعه كاترينا) .

هورتنسيو : أجل أيهـــا الرابح الكبير ، أكمل طريقك بعد أن روّضت أعنف الشرسات .

لوسنتيو : اسمح لي أن أعرب لك عن دهشتي من استسلامها اليك ومن نجاحك في ترويضها غير المأمول . (يخرجان) .

﴿ تمـــت ﴾

توزيع دار الجيل